مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
HARMOON
Araştırmalar Merkezi
For Contemporary Studies

أثر الحرب الأهلية في سورية على العلويين العرب

ترجمة: علي كمخ

ترجمات

مركـــز حرمـون
للدراســات المعاصــرة

هو مؤسّسة بحثية مستقلة، لا تستهدف الربح، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والمجتمعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري خاصة، والصراع الدائر في سورية وسيناريوهات تطوره، وتهتم بتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي. كما تهتم أيضًا بالقضايا العربية، والصراعات المتعلقة بها، وبالعلاقات العربية الإقليمية والدولية .

يُنفذ المركز مشاريع ونشاطات، ويُطلق مبادرات من أجل بناء مستقبل سورية، على أسس وقيم الديمقراطية والحرية والمساواة وحقوق الإنسان وقيم المواطنة المتساوية، ويسعى لأن يكون ميدانًا للحوار البنّاء، وساحة لتلاقي الأفكا ر

قسم الدراسات:

يُقدِّم هذا القسم الدراسات العلمية والموضوعية التي تناقش القضايا السورية الأساسية، وتعالج المشكلات الرئيسة، وتقترح الحلول والبدائل المناسبة، وهو مسؤول عن إنتاج المواد البحثيّة العلمية الاجتماعية والاقتصادية والقانونية والثقافية والتربوية، التي تستند إلى جهدٍ بحثيّ أصيل ورصين يتوافق مع أصول العمل البحثيّ العلمي.

يحرص قسم الدراسات على تقديم قراءات للواقع الراهن، ويضع على جدول أعماله إنتاج دراسات من الفئات البحثية كافة، بهدف إعادة بناء المنظومة الفكرية والسياسية والقانونية والثقافية والتربوية في سورية المستقبل، ويستكشف التأثيرات المتبادلة بين السياسة والاقتصاد والقانون والمجتمع والفكر، ويبحث في تأثيرات الحرب السورية وسبل تجاوزها في المستقبل في نظام ديمقراطي تعددي تداولي.

أثر الحرب الأهلية في سورية على العلويين العرب

اسم المادة الأصلي	Suriye iç Savaşı'nın Arap Aleviler Üzerindeki Etkileri
الكاتب	الدكتور بيرم سينكايا/ Bayram Sinkaya
المصدروتاريخ النشر	مجلة الإنسان والمجتمع – 10.02.2020
رابط البحث	https://2u.pw/wbQLX
عدد الكلمات	10948/12670
المترجم	وحدة الترجمة/ علي كمخ

الآراء الواردة في هذا البحث لا تعبّر بالضرورة عن رؤية المركز، ولا تمثّل مواقفه من القضايا المطروحة

المحتويات

تقرير البحث 3

ملخص تنفيذي 7

مقدمة 8

العلويون العرب السوريون 10

نظام البعث وعلاقته بالعلويين العرب 13

المعارضة السورية والعلويون العرب 16

آثار الحرب الأهلية على العلويين العرب 21

الخاتمة 28

المصادر والمراجع 30

تقرير البحث

كان للحرب الأهلية المتواصلة في سورية عميق الأثر على كل المكونات الاجتماعية التي تعيش في البلاد. فقد أدى كون عائلة الأسد (الممسكة بزمام السلطة منذ مدة طويلة) من أصول عربية علوية، والتطييف المتسارع للنزاع، وأخذه حالة مذهبية، إلى توجيه الأنظار إلى المجتمع العربي العلوي، إذ كان يُنظر إلى الموقف الذي سيتخذه العلويون العرب على أنه حاسم ومحدد، من حيث دوام سلطة الأسد، أو نجاح المعارضة ضد النظام. وقد نوقشت في هذا السياق علاقات العلويين العرب بإدارة الأسد والمعارضة على نطاق واسع في محافل مختلفة. لكن آثار هذه الحرب الأهلية على العلويين العرب لم تتناولها أي دراسة جديرة بالذكر، حتى الآن. ولم يُوقَف على قلق العلويين ومخاوفهم وكيفية تأثرهم بالصراع. فتم تجاهل الانقسامات الحاصلة داخل المجتمع العلوي العربي، والتغاضي عن العلاقات المعقدة التي تطورت مع كل من النظام والمعارضة. ومن هنا، تهدف هذه المقالة إلى استشراف وتحليل وضع العلويين العرب السوريين خلال المدة التي تحولت فيها التظاهرات المناهضة للنظام إلى حرب أهلية، وفي أثنائها. فقد روجعت في هذا السياق علاقات العلويين مع كل من نظام الأسد والمعارضة على حد سواء، ونوقشت آثار الحرب الأهلية على المجتمع العلوي، فتبين عدم سلوك العلويين جميعهم الاتجاه ذاته، تجاه التظاهرات المناهضة للنظام؛ فبينما اصطف جزء من هذا المجتمع إلى جانب إدارة الأسد، انحاز قسم مهمّ منه إلى جبهة المعارضة. غير أنّ أخذ النزاع منحًى طائفيًا، وتعاظم نفوذ الفصائل الإسلامية في صفوف المعارضة بمرور الوقت، أثار مخاوف تتعلق بالأمن الاجتماعي لدى غالبية العلويين، فدفعهم ذلك إلى اتخاذ موقف داعم لنظام الأسد في مواجهة المعارضة. ومع ذلك، لا يمكن القول إن علاقات العلويين مع إدارة الأسد كانت سلسة وخالية تمامًا من المعضلات، ولا يمكن تفسير تأييدهم للأسد بأسباب طائفية فقط؛ إذ إن لهذا الدعم أسبابه الاجتماعية والتاريخية والسياسية.

ولما كان من الصعوبة بمكان جمع المعلومات والوثائق المتعلقة بالموضوع، مع عدم الاستقرار وضبابية الموقف والمشكلات الأمنية التي نشأت مع الحرب الأهلية في سورية التي كانت تعد قبل الحرب دولة «منغلقة» على نفسها سياسيًا، فقد اعتُمد في إنجاز هذه الدراسة على تقييم المواد المتوفرة، والأخبار ذات الصلة في المصادر الثانوية، والصحف والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

فمع بدء الاحتجاجات المناهضة للنظام لأول مرة في سورية، في آذار/ مارس عام 2011، كان ثمة حماسة كبيرة لدى كل شرائح المجتمع والفئات الاجتماعية للمشاركة في التظاهرات، في العديد من المدن. فقد اتُخذت خطوات مختلفة لإظهار أن الاختلافات العرقية أو الدينية لا تشكل حائلًا أمام الشعب للالتفاف حول بعضه، في محاولة التغيير السياسي والتغلب على التعاطف الطائفي في البلاد، وكان شعار «واحد... واحد.. واحد... الشعب السوري واحد» أحد أبرز الشعارات التي كانت تُطلق في ذلك الوقت.. غير أن تحول التظاهرات المناهضة للنظام بسرعة إلى نزاعات مسلحة مهّد الطريق إلى تدهور الانسجام بين الناس المنحدرين من أصول عرقية ودينية مختلفة. وأدى اكتساء النزاع لبوسًا طائفيًا، لأسباب مختلفة، إلى انقسام اجتماعي من جهة، وإلى توتر بين مختلف الطوائف الاجتماعية من جهة ثانية، سرعان ما تحول مع احتمال انهيار

سلطة الدولة إلى صراع مجتمعي مزمن، وحرب أهلية تأثرت بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية، وكذلك بالهويات العرقية والدينية والتدخلات الخارجية.

العلويون العرب السوريون

على الرغم من بروزها في الأصل كمجموعة عقيدية دينية، فإن العلوية العربية تحوّلت -مع مرور الزمن- إلى هوية مرتبطة برابطة الدم، بغض النظر عن الأفراد، سواء أكانوا يمارسون طقوسهم وشعائرهم الدينية أم لا. فبينما تدّعي بعض المصادر أن العلويين ينحدرون من نسل الكنعانيين، يقول الرأي الراجح إن العلوية العربية ظهرت في القرنين العاشر والحادي عشر، كنتيجة لتحول الحركة الصوفية الباطنية المتمركزة في العراق، التي يُنظر إليها على أنها فرقة متطرفة من غلاة الشيعة. وعليه؛ فإن العقيدة العلوية العربية استمدت أسسها من آراء وتعاليم محمد بن نصير (المتوفى عام 868)، الصديق المقرّب من الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (المتوفى عام 874) الذي عاش في القرن التاسع.

نظام البعث وعلاقته بالعلويين العرب

تُعدّ علاقة العلويين بنظام البعث من أكثر القضايا التي طُرحت للنقاش حول الطائفة العلوية (على حساب علوية عائلة الأسد الحاكمة للبلاد)، فقد كان حزب البعث العلماني الاشتراكي عنصرَ جذب للمجتمع العلوي منذ تأسيسه، وكان لـ زكي الأرسوزي العلوي، وهو أحد مؤسسي حزب البعث، دورٌ كبيرٌ في إبداء الطائفة العلوية اهتمامها بالحزب. ففي الوقت الذي أتاحت فيه أجندة البعث الاشتراكية فرصًا اقتصادية للعلويين الفقراء، ضمنت قوميته العلمانية تجاهل الاختلافات الدينية لديهم. وتعززت مكانة العلويين في حزب البعث، مع الانقلابات العسكرية المتتالية التي حدثت في ستينيات القرن الماضي. ومع استيلاء حافظ الأسد على السلطة تمامًا في البلاد، عام 1970، بدأ العلويون بتقلد المناصب العليا التي أسهمت في سيطرتهم على معظم مفاصل الدولة، وخاصة الأجهزة الأمنية. وقد أصبح المجتمع العلوي متشابكًا، لدرجة أن شخصًا واحدًا على الأقل من كل أسرة علوية يعمل في أجهزة أمن النظام واستخباراته وميليشياته.

المعارضة السورية والعلويون العرب

على الرغم من العلاقات المتشابكة والمعقدة بين العلويين العرب ونظام البعث، فالقول بأن المجتمع العلوي برمته كان مساندًا لنظام الأسد، فيه مجافاة للحقيقة والصواب، إذ إن هناك فئة من العلويين عارضت نظام البعث وناهضت نظام الأسد، وقد اجتذب حزب العمل الشيوعي العديد من الشباب العلوي المعارض إلى صفوفه في الثمانينيات مثلًا، وازداد الاستياء بين العلويين ضد السياسات القمعية والفساد الإداري لنظام الأسد مع مرور الوقت.

وعندما اندلعت التظاهرات المناهضة للنظام عام 2011، حاولت بعض الأطراف في المعارضة -مع الأخذ بعين الاعتبار علاقات المجتمع العلوي بنظام البعث ومخاوفه الأمنية- إقناعَ العلويين بالانضمام إلى صفوف المعارضة «فلِكيْ تنجح المعارضة الديمقراطية، يجب أولًا إقناع العلويين بأنهم قادرون على الوقوف في وجه النظام وهم مطمئنون»، على حد قول بسمة قضماني، إحدى الشخصيات البارزة في المعارضة السورية. فلو تيقن العلويون العرب من ضمان أمنهم وسلامتهم، فقد يسحبون دعمهم من النظام، وينضمون إلى المعارضة، الأمر الذي قد يسرع في تفكيك الآلية الأمنية للنظام، التي تعتمد بشكل كبير على العلويين. وقد خاطب برهان غليون، أول رئيس للمجلس الوطني السوري الذي أسسته المعارضة، في الاجتماع الأول لمجموعة أصدقاء الشعب السوري، الذي عُقد في تونس، 24 شباط/ فبراير 2012، المواطنين «العلويين المتخوفين»، وشدد على دورهم المهم والفريد في بناء سورية الجديدة. وعلى الرغم من جهود قادة المعارضة للتواصل مع العلويين العرب، فإن هؤلاء لم يشاركوا في الاحتجاجات بمجموعات كبيرة، لكن كان هناك العديد من الأشخاص ومن مختلف الشرائح شاركوا بشكل فردي في صفوف المعارضة.

لكن ازدياد نفوذ القوى الإسلامية المتطرفة في صفوف المعارضة أدى إلى تدهور الانسجام الذي أسسه العلوين مع المعارضة في البداية، ودفع كثيرًا ممن انضموا إلى المعارضة إلى الانسلاخ عنها. وبدأت تبرز الشعارات التي تستهدف العلويين في بعض التظاهرات، والتهديدات التي بدأ يطلقها ضدهم بعض السلفيين، كالشيخ عدنان العرعور وأبو محمد الجولاني وغيرهم. لذلك، لم تحظَ جهود تغيير النظام بدعم كبير بين العلويين، بسبب عدم اليقين بشأن ما سيكون عليه وضعهم، وما سيحدث لعشرات الآلاف من العلويين العاملين في الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية المختلفة في حال تغيير النظام.

آثار الحرب الأهلية على العلويين العرب

انقلبت علاقات التعايش التي كانت سائدة بين مكونات الشعب السوري قبل الحرب، رأسًا على عقب، بعد عام 2011، إذ مهد الانقسام الاجتماعي الطريق لاقتتال طائفي بالتوازي مع الاشتباكات بين قوات المعارضة والنظام، وأسفر عن خسائر فادحة، وعن نزوح آلاف الأشخاص من كلا الجانبين من ديارهم. وقد اعتبر بعض العلويين العرب أن هذه الثورة، بسبب طبيعتها المدمرة وطابعها الطائفي، هي حركة مناهضة للعلويين وليست بثورة شعبية. في حين أدى عدم قدرة قوات الأمن على السيطرة على الوضع، مع اتساع النزاع، ومخاوف الأمن الاجتماعي التي زادت مع استهداف المدنيين العلويين وتجمعاتهم، إلى تسلح العلويين، بدءًا من منتصف عام 2012. فبدؤوا تلقي تدريبات طوعية على الأسلحة، لحماية أحيائهم وبلداتهم ومناطقهم ومراقبتها حتى في المناطق التي لم تتأثر بشكل مباشر بالقتال، من خلال ميليشيا اللجان الشعبية المسلحة وقوات الدفاع الوطني.

كانت أبرز نتائج الحرب الأهلية، بالنسبة إلى العلويين، تزايد ردّات الفعل لديهم تجاه عائلة الأسد، على الرغم من دعمهم المتواصل للنظام، إذ لقي ما يزيد عن 70 ألف جندي علوي مصرعهم، بعد أربع سنوات من الحرب، حتى إن العلويين الذين وقفوا إلى جانب النظام كانوا ساخطين من فشله ضدّ ما يُسمّى بالإرهابيين

الأجانب، على الرغم من دفعهم أثمانًا باهظة، وانتقال الشعور بالعداء إلى الأجيال القادمة.

وعلى الرغم من تصاعد ردات الفعل والسخط العلوي تجاه عائلة الأسد يومًا بعد يوم، بسبب الفشل في مواجهة المسلحين ومكافحة الفساد؛ يمكن القول، من حيث النتيجة، إن ظهور الجماعات المتطرفة، وظهور مخاوف الأمن الاجتماعي، حالت دون تحوّل المجتمع العلوي إلى مجتمع مناهض للنظام. ومع ذلك، فقد شارك عدد كبير من العلويين العرب في تنظيمات معارضة، وناضلوا علنًا ضد إدارة الأسد، وإنْ كان ذلك على الصعيد الفردي، إذ كانت أولوية العلويين الذين انخرطوا في صفوف المعارضة، أو نظروا إليها بعين التعاطف، هي التعامل مع مسألة الطائفية، لأن الطائفية المتزايدة عمّقت من مخاوف الأمن الاجتماعي لدى العلويين، فأبعدتهم عن المعارضة، وجعلتهم أقرب إلى نظام الأسد. فبينما نادى بعض العلويين بالعلمانية، كسبيل للخلاص من الدوامة الطائفية، رأى بعضهم الآخر (كما في بيان إصلاح الهوية) أن العلوية مسار مختلف ومستقل عن السنة والشيعة، وبدؤوا بالتساؤل عن الهوية العلوية العربية وإعادة تعريفها مجددًا.

ملخص تنفيذي

أثّرت الحرب الأهلية المتواصلة منذ أكثر من ثماني سنوات في سورية، التي اندلعت مع تحول الاحتجاجات المناهضة للنظام، عام 2011، إلى قتال بين قوات الأمن والمتظاهرين، بشكل عميق في كل الفئات الاجتماعية التي تعيش في البلاد. فقد أدى كون عائلة الأسد (الممسكة بزمام السلطة منذ مدة طويلة) من أصول عربية علوية، والتطييف المتسارع للنزاع، وأخذه حالة مذهبية، إلى توجه الأنظار إلى المجتمع العربي العلوي؛ إذ كان يُنظر إلى الموقف الذي سيتخذه العلويون العرب على أنه حاسم ومحدد من حيث دوام سلطة الأسد أو نجاح المعارضة ضد النظام. وقد نوقشت في هذا السياق علاقات العلويين العرب بإدارة الأسد والمعارضة على نطاق واسع في محافل مختلفة، غير أنه لم يتم تناول أي دراسة مهمة حول آثار الحرب الأهلية على العلويين العرب حتى الآن. ولم يتمّ الوقوف على قلق العلويين ومخاوفهم وكيفية تأثرهم بالصراع، فتمّ تجاهل الانقسامات داخل المجتمع العلوي العربي، والتغاضي عن العلاقات المعقدة التي تطورت مع كل من النظام والمعارضة. ومن هنا، تهدف هذه المقالة إلى تحليل وضع العلويين العرب السوريين خلال الفترة التي تحولت فيها التظاهرات المناهضة للنظام إلى حرب أهلية، وفي أثناء هذه الحرب. وقد روجعت في هذا السياق علاقات العلويين العرب مع كل من نظام الأسد والمعارضة على حد سواء، ونوقشت آثار الحرب الأهلية على المجتمع العلوي. وقد تبين أن المجتمع العلوي لم يسلك الاتجاه ذاته تجاه التظاهرات المناهضة للنظام، فبينما اصطف جزء من هذا المجتمع إلى جانب إدارة الأسد، مال قسم مهمّ منه باتجاه المعارضة، غير أن أخذ النزاع منحًى طائفيًا، وتعاظم نفوذ الفصائل الإسلامية في صفوف المعارضة بمرور الوقت، أثار مخاوف تتعلق بالأمن الاجتماعي لدى غالبية العلويين، وهو ما دفعهم إلى دعم نظام الأسد في مواجهة المعارضة. لكن ومع ذلك، لا يمكن القول إن علاقات العلويين مع إدارة الأسد كانت سلسة وخالية تمامًا من المشكلات، ولا يمكن تفسير تأييدهم للأسد لأسباب طائفية فقط؛ إذ إن لهذا الدعم أسبابه الاجتماعية والتاريخية والسياسية.

كلمات مفتاحية: سورية، حكم الأسد، العلويون العرب، الحرب الأهلية، الصراع المجتمعي، الطائفية.

مقدمة

عندما بدأت التظاهرات المناهضة للنظام لأول مرة في سورية، في آذار (مارس) عام 2011، كان ثمة حماسة كبيرة لدى كل شرائح المجتمع والفئات الاجتماعية التي شاركت في التظاهرات جنبًا إلى جنب في العديد من المدن، فقد اتخذت خطوات مختلفة لإظهار أن الاختلافات العرقية أو الدينية لا تمنع الشعب من الالتفاف حول بعضه في محاولة التغيير السياسي والتغلب على التعاطف الطائفي، إذ كان شعار «واحد... واحد.. واحد...الشعب السوري واحد» أحد أبرز الشعارات التي كانت تُطلق في ذلك الوقت. فعلى سبيل المثال؛ كان إمام من الطائفة السنية يؤم المصلين العلويين في اللاذقية، بينما كان شيخ علوي يؤم المصلين في مسجد سني. غير أن تحول التظاهرات المناهضة للنظام بسرعة إلى نزاعات مسلحة، مهّد الطريق إلى تدهور الانسجام بين الناس المنحدرين من أصول عرقية ودينية مختلفة، وأدى اكتساء النزاع لبوسًا طائفيًا، لأسباب مختلفة، إلى انقسام اجتماعي من جهة، وإلى توتر بين مختلف الطوائف الاجتماعية من جهة ثانية، سرعان ما تحول مع احتمال انهيار سلطة الدولة إلى صراع مجتمعي مزمن، وحرب أهلية تأثرت بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاجتماعية، وكذلك بالهويات العرقية والدينية والتدخلات الخارجية (Atlıoğlu, 2018).

فالحرب الأهلية والاشتباكات المتواصلة منذ أكثر من ثماني سنوات في سورية أثّرت في كل الفئات الاجتماعية التي تعيش في البلاد، اقتصاديًا وسياسيًا وأمنيًا. وقد جعلت الأصول العلوية العربية لعائلة الأسد، التي تمسك بمقاليد السلطة منذ أوائل السبعينيات، وضع هذا المجتمع، طوال مدة الحرب الأهلية، أكثر حرجًا وخطورة، سواء لجهة النظام أم المعارضة. وعلى الرغم من إثارة نقاشات كثيرة في كثير من المحافل حول وقوف أو عدم وقوف العلويون بجانب نظام الأسد، وكذلك علاقاتهم بالمعارضة، فلم تُجرَ أي دراسة مهمة حول آثار الحرب الأهلية على العلويين العرب حتى الآن. لكن دراسات غولد سميث (2011، 2015)، التي تناول فيها تقييم علاقات العلويين العرب بنظام الأسد من منظور علم الاجتماع التاريخي، كانت جديرة بالملاحظة، غير أن غولد سميث كان أكثر تركيزًا على طبيعة وتغيّر العلاقات مع إدارة الأسد من آثار الحرب الأهلية على العلويين. فيما يقدم تقرير عزيز نقاش (2013)، المستند إلى دراسة ميدانية حول وضع العلويين، ولا سيما في حمص، بيانات مضيئة حول آثار الحرب الأهلية على العلويين، كما توفر العديد من تقارير مراكز الفكر، والتحليلات الصحفية حول الحرب الأهلية السورية، بعض البيانات حول وضع العلويين. ومع ذلك، فقد جرى في هذه التقارير والتحليلات تجاهل الانقسامات داخل المجتمع العلوي العربي، والعلاقات المعقدة التي طُورت مع كل من النظام والمعارضة.

وانطلاقًا من ذلك، يهدف هذا المقال إلى تحليل المواقف السياسية، واستشراف وضع العلويين العرب السوريين أثناء وطوال المدة التي تحولت فيها التظاهرات المناهضة للنظام إلى حرب أهلية في البلاد. ويكشف النقاب عن عدم تحرك العلويين ككتلة واحدة في التظاهرات المناهضة للنظام، وأن أفرادًا وفئات مختلفة دعموا إما الأسد وإما المعارضة لأسباب مختلفة. غير أن أخذ النزاع منحًى طائفيًا، وتعاظم نفوذ الفصائل

المتطرفة في صفوف المعارضة بمرور الوقت، أثار مخاوف تتعلق بالأمن الاجتماعي لدى غالبية العلويين، وهو ما دفعهم إلى دعم نظام الأسد في مواجهة المعارضة. لكن ومع ذلك، لا يمكن القول إن علاقات العلويين مع إدارة الأسد كانت سلسة وخالية تمامًا من المشكلات، ولا يمكن إيضاح تأييدهم للأسد من المنظور الطائفي فقط، إذ يجب أخذ الأسباب التاريخية الاجتماعية والنفسية والسياسية لهذا التأييد بعين الاعتبار. وفي هذا الإطار، جرت مراجعة العلاقات التي أنشأها العلويون العرب مع كل من نظام الأسد والمعارضة على حد سواء، والبحث في آثار الحرب الأهلية على المجتمع العلوي، وتناولها بالنقاش.

ومع الغموض وعدم الاستقرار والمشكلات الأمنية التي نشأت مع الحرب الأهلية في سورية، التي كانت تُعدّ دولة «مغلقة» سياسيًا قبل الحرب، كان من الصعب جمع المعلومات والوثائق حول هذا الموضوع ميدانيًا. لهذا السبب، اعتُمد في إنجاز هذه الدراسة على تقييم الأدبيات المتوفرة، والأخبار ذات الصلة في المصادر الثانوية والصحف والمواقع الإلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي.

العلويون العرب السوريون

تشير تسمية العلويين إلى مجموعة دينية وعرقية بآن واحد [1]، وعلى الرغم من بروزها في الأصل كمجموعة عقيدية دينية، فإن العلوية العربية تحولت مع مرور الزمن إلى هوية مرتبطة برابطة الدم، بغض النظر عن الأفراد أيمارسون طقوسهم وشعائرهم الدينية أم لا. ويتكلّم العلويون العرب اللغة العربية، لكن هناك بعض الاختلافات في لهجاتهم. وبناءً على هذه الاختلافات في اللغة والمعتقدات، فإن بعض المصادر تدّعي أن العلويين ينحدرون من نسل الكنعانيين الذين عاشوا على سواحل شرق البحر الأبيض المتوسط قبل الإسكندر الأكبر (Collelo, 1987; Minahan, 2012)، وتوجد مزاعم بأن الشعوب التي تعيش في هذه المنطقة هي التي شكّلت العقيدة العلوية من خلال تأثرها مع مرور الزمن بالتقاليد اليونانية، والزرادشتية، والمسيحية، والإسلامية. ولكن، بحسب الاعتقاد الشائع، فقد ظهرت العلوية العربية في القرنين العاشر والحادي عشر كنتيجة لتحول الحركة الصوفية الباطنية المتمركزة أصلًا في العراق، التي يُنظر إليها على أنها فرقة متطرفة من الشيعة (غلاة الشيعية). وعليه، فإن العقيدة العلوية العربية استمدت أسسها من آراء وتعاليم محمد بن نصير (المتوفى عام 868)، الصديق المقرب من الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (المتوفى عام 874) الذي عاش في القرن التاسع (Friedman, 2010; Bulut, 2011).

استقر المجتمع العلوي العربي، وعاش مستقلًا لقرون (بالشكل الذي التزم بمعتقداته الخاصة به) في سلسلة الجبال الساحلية (المعروفة أيضًا باسم جبال النصيرية أو الأنصاري) الممتدة من الشمال إلى الجنوب على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط في شمال غرب سورية. إن سرّ العقيدة العلوية الكامن في عدم صلاة أتباعها في المساجد، والتسامح مع تعاطي الكحول، والإيمان بتناسخ الأرواح، والابتعاد عن المدارس السنية والشيعية التقليدية، وكذلك معتقداتهم وأعرافهم وتقاليدهم، مهّد إلى التشكيك في علاقة العلويين العرب بالإسلام. (Balanche, 2013)، غير أن العلوية اتُهمت في الماضي من بعض العلماء كابن تيمية (المتوفى عام 1328)؛ فقد أعلن ابن تيمية في ثلاث فتاوى منفصلة أصدرها في عامي 1305 و1318، أن النصيرية فرقة خارجة عن الإسلام، وقال في إحدى فتاويه الشهيرة: إن «النصيريين أشد كفرًا من المشركين» وأعلن الجهاد عليهم (Chehab, t.y., ss.12-13). ووصف علماء الشيعة العقيدة العلوية بـ«الغلاة»، وامتنعوا عن اعتبار العلويين جزءًا من الشيعة الإمامية (Moosa, 1987).

غير أن مفتي القدس، آنذاك، محمد أمين الحسيني اعترف في فتوى له أصدرها في تموز/ يوليو عام 1936 بالهوية الإسلامية للعلويين العرب، في إطار محاولات توحيد العرب العلويين مع بقية مكونات البلاد في الطريق المؤدية إلى استقلال سورية، وفي الوقت نفسه صرّح فريق من المشايخ العلويين بأن العلويين

(1) على الرغم من أن العلويين العرب السوريين أطلقوا على أنفسهم اسم «علويون» منذ بداية القرن العشرين، فهم يختلفون بشكل كبير عن علويي الأناضول من حيث التاريخ، والمعتقد، والثقافة، والتقاليد. ولهذا السبب، يطلق عليهم في الأدبيات التركية اسم؛ علويون سوريون، علويون عرب، نصيريون، نصيريون علويون... وما إلى ذلك. أما في الأدبيات الإنجليزية فيُذكر علويو الأناضول بـ«Alevi»، أما العلويون العرب فيطلق عليهم تسمية "Alawi" أو«Alawite»، وقد استخدمنا في هذا النص مصطلحي العلويين والعلويين العرب بشكل مؤقت. وللحصول على مناقشة مفصلة حول هذا الموضوع، انظر مقالة Özcan Güngör لعام (2017).

مسلمون ملتزمون بالعقيدة الإسلامية، ومستوفون لأركان الإسلام الخمس، وأعلنوا أن الشخص الذي ينكر كونه مسلمًا لا يمكنه الادعاء بالعلوية [2]. ولاحقًا، أبدى بعض رجال الدين الشيعة العراقيون اهتمامًا وثيقًا بالعلويين. إذ تم، عام 1948، نقل مجموعة من الطلاب العلويين إلى النجف لدراسة الدين والقانون بكفالة ورعاية آية الله محسن الحكيم، كما أُنشئت تحت رعاية الحكيم أيضًا جمعية الجعفري في اللاذقية، حيث شرعت في بناء المساجد، وشكّلت لوبيًا من أجل انتزاع الاعتراف الرسمي بالشيعة الإمامية بوصفه مذهبًا في سورية المستقلة [3].

وبحلول سبعينيات القرن الماضي، ادّعى معظم رجال الدين العرب العلويين أنهم مسلمون من أتباع المذهب الإمامي، لكن أيًا من كبار المجتهدين الشيعة لم يكن ليوافق على ذلك، غير أن الإمام موسى الصدر (الذي نظّم الشيعة اللبنانيين) وافق أخيرًا على القبول بالعلويين العرب كأحد عناصر الشيعة الإمامية في فتوى أصدرها عام 1973. بعد الإمام الصدر، أعلن آية الله حسن شيرازي، في مقدمة رسالة كتبها إلى جماعة علوية، أن «معتقدات العلويين تنسجم مع إخوانهم من الشيعة الإمامية من كل الجوانب، وأنه قد رأى هذه الحقيقة من خلال ملاحظاته الشخصية». ولكن، على الرغم من ذلك، بقي قسم من كبار المجتهدين في الإمامية على مسافة بعيدة من العلويين العرب (Kramer, 1987; al-Tamimi, 2012; Arıkan, 2012).

يُوصف المجتمع العلوي الذي عاش سنوات طويلة في عزلة في جبال الساحل، بالفلاحين الفقراء الذين حُكموا من الإقطاعيين في بداية القرن العشرين، فقد كانوا يعملون كخدم أو عمال مزارعين لدى مُلّاك الأراضي الذين كانوا في الغالب من السنّة. لذلك، كان الانضمام إلى الجيش في ظلّ هذه الظروف وسيلة للصعود الاجتماعي بالنسبة للعلويين العرب أثناء قيام الدولة السورية. فقد كان عدد كبير من العلويين بالفعل في جيش بلاد الشام التابع للجيش الفرنسي، غير أن انقلاب الضباط السنّة بين عامي 1949 و1963، وعمليات التصفية التي أعقبت هذه الانقلابات، والصراع على السلطة داخل الجيش، أدى إلى انخفاض عدد الضباط السنّة، فاستغل العلويون هذا الوضع، وبدؤوا في الارتقاء إلى مناصب رفيعة في الجيش (Alkan, 2013).

كان الجنود العلويون العرب المورد البشري المفضل لحزب البعث القومي العربي ذي الميول الاشتراكية، أبرزهم صلاح جديد وحافظ الأسد، القائدان العسكريان الرائدان في انقلاب البعث الذي حدث عام

(2) في الثلاثينيات من القرن الماضي، انقسم الزعماء العلويون بين الفصيل القومي العربي الذي دعا إلى الاندماج والتكامل مع سورية الموحدة، وبين زعماء الطائفة العلوية الذين نادوا بالحفاظ على هيمنتهم على مجتمعهم بشكل مستقل عن سورية. ففي أيار/ مايو عام 1936، أصدر مؤيدو الوحدة مع سورية بزعامة سليمان الأحمد (1866-1942) بيانًا أعلنوا فيه ولاءهم للإسلام مؤكدين على هويتهم العربية الإسلامية. ومع ذلك عارض بعض القادة العلويين اتحاد الدولة العلوية، التي أُسّست في اللاذقية، عام 1922، مع سورية عام 1936. ففي رسالة كتبها ستة من القادة العلويين، من ضمنهم علي سليمان الأسد جدّ حافظ الأسد، موجهة إلى الحكومة الفرنسية قالوا فيها: إن سورية دولة سنّية تعتبر العلويين كفارًا، وإن انتهاء حكم الانتداب سيضعهم وجهًا لوجه مع خطر الهلاك والموت. فهؤلاء الذين عارضوا ارتباط الدولة العلوية بسورية بذلوا جهودهم أمام الحكومة الفرنسية بشأن الانضمام إلى لبنان (Alkan، 2013).

(3) في عام 1952، اعترفت الحكومة السورية رسميًا بالطائفة الإمامية الشيعية، وبدأ تطبيق أحكام فقه الإمامية في المحاكم الدينية (الشرعية)، على غرار تلك الخاصة بالطوائف الإسلامية المعترف بها الأخرى. ومع الاعتراف الرسمي بالإمامية، تم الاعتراف جزئيًا بالعلويين وقُبل رجال الدين العلويون من مفتي سورية بعد هذا التاريخ كشيعة جعفريين (Chehab,t.y., s.3).

1966، لكن الأسد قام بانقلاب آخر، عام 1970، واستولى على السلطة واحتكرها بعد تصفية صلاح جديد (Salık, 2016, ss.45 ;74-Mercan, 2012, ss.58-52). ازداد وضع الرفاهية بالنسبة للعلويين بشكل ملحوظ مع الحكومة البعثية، إذ أدّت برامج الإصلاح الزراعي وتنمية الريف إلى تحسين ظروف المعيشة في المناطق الريفية. من ناحية أخرى، جرى توظيف عدد كبير من العلويين في المصانع المحدثة في أجزاء مختلفة من البلاد، وفي المؤسسات العامة، في مقدمتها المؤسسات والفروع الأمنية (Goldsmith, 2011).

كان العلويون الذين يشكلون 10-12 في المئة (2-2.5 مليون) من إجمالي السكان عند بدء الأزمة السورية، عام 2011، يعيشون في الغالب في الشريط الساحلي لمحافظة اللاذقية. وعلى الرغم من الثقل العلوي في المناطق الريفية الجبلية من شمال غرب سورية على ساحل البحر الأبيض المتوسط، فإن كثيرًا من السنّة عاشوا في كل من مدينتي طرطوس واللاذقية التي كانت تُعد عاصمة الدولة العلوية في يوم من الأيام. فقد تغيّر التوازن السكاني في اللاذقية (التي كانت تاريخيًا مدينة غالبيتها من السنّة)، تغيرًا جذريًا في العقود الماضية مع الهجرة الجماعية للعلويين إليها؛ إذ شكّل العلويون 50 في المئة، والسنّة 40 في المئة، والمسيحيون 10 في المئة، من سكان المدينة البالغ عددهم 400 ألف نسمة، عام 2010، (Balanche, 2015; Qutrib, 2016, s.11). وكانت هناك تجمعات علوية (قليلًا أو كثيرًا) إلى حد ما في معظم المدن الكبرى في سورية. وقد استقرت هذه التجمعات في هذه المدن كنتيجة للهجرة من الريف إلى المدينة، أو أتت إليها من مناطق الغالبية العلوية، وخاصة أثناء حكم البعث. وعلى الرغم من هامش التعايش الذي أبدته شريحة من بعض العلويين مع الفئات الاجتماعية المختلفة، فالعلويون الذين أتوا إلى المدينة حديثًا أسسوا «أحياء علوية» معزولة خاصة بهم في العديد من الأماكن، ليعمل غالبيتهم في المؤسسات الاقتصادية العامة، أو في المكاتب وأجهزة الإعلام الحكومية والمؤسسات الأمنية.

نظام البعث وعلاقته بالعلويين العرب

إن إحدى أكثر القضايا التي نوقشت فيما يخص العلويين هي علاقتهم بنظام البعث (على اعتبار الأصول العلوية لعائلة الأسد الحاكمة للبلاد)، فقد كان حزب البعث العلماني الاشتراكي عنصر جذب للعلويين منذ تأسيسه، وكان لـ زكي الأرسوزي العلوي، وهو أحد مؤسسي حزب البعث، دور كبير في إبداء الطائفة العلوية اهتمامها بالحزب (Alkan, 2013). ففي حين أتاحت فيه أجندة البعث الاشتراكية فرصًا اقتصادية للعلويين الفقراء، فإن قوميته العلمانية ضمنت تجاهل الاختلافات الدينية لديهم. وتعززت مكانة العلويين في حزب البعث أكثر مع الانقلابات العسكرية المتتالية التي حدثت في ستينيات القرن الماضي. ومع استيلاء حافظ الأسد على السلطة تمامًا في البلاد، عام 1970، بدأ العلويون بتقلد مناصب عليا أسهمت في سيطرتهم على كل مفاصل الدولة تقريبًا، وخاصة الأجهزة الأمنية، وباتت معظم القطعات العسكرية النخبة تحت سيطرة العلويين، وأصبح المجتمع العلوي متشابكًا لدرجة أن شخصًا واحدًا على الأقل من كل أسرة علوية بات يعمل في أجهزة أمن النظام واستخباراته وميليشياته (Nakkash, 2013, s.11; Holliday, 2013, ss.44-45).

وفي الوقت الذي جاءت فيه إدارة حافظ الأسد بالعلويين إلى السلطة من جانب، وضعتهم من جانب آخر تحت قبضتها، بعد إعادة تدوير المجتمع العلوي، وكان أهم ما يربط العلويين ببعضهم، أكثر من الروابط الدينية والعرقية، هو دعمهم لحكومة الأسد وفقًا لبعض التقييمات (Khudr, 2011; Karfan, 2005). غير أن الشراكة مع نظام البعث، وكذلك مشروع «الأمة العربية المسلمة» لإدارة الأسد، قد حالت دون تطوير العلويين هوياتهم الثقافية والاجتماعية والدينية المختلفة بحرية. فلم تأت الكتب المدرسية على ذكر العلوية بسبب تطبيق مادة التربية الإسلامية في المدارس بما يتماشى مع تقاليد التعليم الإسلامي والتعاليم السنّية، وكان الحديث عن العلويين في الرأي العام من المحظورات. فعلى الرغم من أن الأسد بنى قوته على التضامن العربي العلوي، فقد حاول باستمرار منع العلويين من إظهار هوياتهم الدينية في الأماكن العامة، وأراد منهم الظهور دائمًا بمظهر المسلمين السنّة. وبالرغم أيضًا من إعلانه انتساب العلويين إلى الشيعة الإمامية، فقد حثّ الأسد الناس على اتباع الممارسات السنّية، من خلال بناء المساجد في البلدات العلوية، وأدائه الصلوات والصيام على مرأى من العامة. وعلى عكس الطوائف الدينية الأخرى، فقد حيل دون تأسيس العلويين لسلطة أو مؤسسة من شأنها توجيه المجتمع ومراقبة المبادئ الدينية (Landis, 2003; Mervin 2013)، إلى حد مقتل الشيخ المهلب الحسن من طرطوس (الذي طالب بإنشاء مرجعية علوية)، عام 1984، بشكل مريب وبظروف غامضة (Mostafa, 2017).

ومع احتكار عائلة الأسد للسلطة، تم تحييد قادة المجتمع العلوي التقليديين وشيوخ القبائل ومُلّاك الأراضي والمثقفين العلويين ليفقدوا بذلك أدوارهم القيادية. فأدّى هذا الوضع إلى تفكك العلويين، ومنعهم من تكوين موقف مشترك حول القضايا المهمة، فلم يتمكنوا من تطوير معتقداتهم الدينية الخاصة بهم في غياب سلطة مركزية تمثلهم (Rosen, 2011). وبحسب مقولة هارلينغ وبيرك، «كانت إحدى الصعوبات الرئيسية للمأساة المستمرة بالنسبة للعلويين، هي عدم وجود شيء اسمه (مجتمع علوي)»، فالعلويون

هم «أكثر مكونات الشعب السوري حيرةً وتشوشًا للذهن» على حد تعبيرهما (Harling ve Birke, 2013). وعلى الرغم من ممارسة آل الأسد القمع والضغط على العلويين، فلم يقطع علاقاتهم مع المجتمع الذي أتوا منه، وحاولوا الحفاظ على الرابطة «العصبية» بين المجتمع العلوي والنظام قوية، من خلال تقليد بعضهم مناصب مهمة في الدولة، وادعائهم حماية كل الأقليات والعلويين في مواجهة التهديد «الأصولي». وما دفن حافظ الأسد المتوفى، في حزيران عام 2000، في القرداحة إلا مؤشر رمزي على أن عائلة الأسد تستمد سلطتها من هذه المنطقة، وأنها ستعود إليها يومًا ما في حال تعرّضها لصعوبات ووقوعها في مأزم (Khaddur ve Mazur, 2013).

وعلى الرغم من سهولة توظيف العلويين العرب في الأجهزة الحكومية في ظلّ نظام البعث/ نظام الأسد بالنظر إلى ميزتهم في الوصول إلى مؤسسات السلطة، فإن ذلك لم يكن يعني أن العلويين عمومًا حققوا مستوى معيشيًا مرتفعًا، فعلى عكس التحسن الذي شهدته الظروف المعيشية للعلويين في العقود الأولى من حكم البعث، فقد اتسعت الهوة بين العلويين في السنوات الأخيرة، وعمّ التمييزوعدم المساواة بينهم، وتركّزت الثروة والرفاهية في أيدي قلة قليلة مرتبطة ارتباطًا مباشرًا بآل الأسد وحلفائهم (Goldsmith, 2011, ss.47-48; Hurd, 2013). ومن جانب آخر، ظهرت اختلافات اقتصادية واجتماعية وسياسية خطيرة بين «علوي الساحل» الذين يعيشون في الشريط الجبلي الساحلي، وهي تجمعات سكنية تاريخية على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وبين «علوي الداخل» الذين يعيشون في مدن حماة وحمص ودمشق بعد هجرة العديد من العائلات إليها في وقت لاحق، إذ بدأ العلويون الذين يعيشون في المناطق الداخلية يشعرون بالاستبعاد من هياكل السلطة التي احتكرها القادمون من المناطق الساحلية. حتى إن العلويين الذين يعيشون في الساحل أنفسهم بدؤوا يشعرون بالغبن وفقدان المزايا أمام عائلة الأسد وأهالي القرداحة التي تنحدر الأسرة منها (Mervin, 2013; Nakkash, 2013, ss.6-7).

كانت إحدى الوسائل التي لجأت إليها إدارة الأسد لضمان ولاء العلويين هي التحريض الطائفي، إذ عملت أجهزة دعاية النظام من جهة على تصوير المعارضين على أنهم «متعصبون سنة»، فيما شددت من الناحية الأخرى على الهوية الاجتماعية للعلويين العرب، باعتبارهم ضحايا العنف المتزايد من خلال وخز المخاوف من فقدان موقعهم الحالي وسقوطهم تحت حكم نظام سنّي راديكالي متطرف. وعلى سبيل المثال؛ استُخدِم مقتل العميد عبدو خضر التلاوي ونجليه وابن أخيه عند اشتداد التظاهرات المناهضة للنظام في نيسان/ أبريل 2011 في هذا السياق، حيث بثّ التلفزيون الحكومي مراسم دفن وتشييع الضحايا في حي وادي الذهب العلوي على الهواء مباشرة، وأظهرت المقابلات التي أُجريت مع ابنة العميد المتوفى وزوجته، الهوية الطائفية للعائلة من خلال لهجتهن، فقد كان هذا الحدث عاملًا مؤثرًا في بروز الخوف والغضب في المجتمع العلوي إلى الواجهة، وسببًا في ميل غالبية العلويين إلى دعم وتأييد النظام (Nakkash, 2013, s.6).

في واقع الأمر، أدى ظهور الجماعات المتطرفة بين المعارضة إلى تعميق مخاوف العلويين. حتى أولئك الذين لم يستفيدوا ماليًا من نظام الأسد، واستمروا في العيش في ظروف صعبة في ظلّ هذا النظام، كانوا قلقين من أن سقوطه سيكون كارثة بالنسبة لطائفتهم الدينية. وهكذا، بات مصير المجتمع العلوي بالنسبة للعديد من العلويين العرب مرهونًا بمصير نظام الأسد (Hurd 2013; Harling ve Birke, 2013; Goldsmith, 2011,

s.52). ونتيجة لهذا الوضع، قدّم العلويون شبابهم لخدمة النظام في أماكن مثل حمص ودمشق وحلب، في مقابل انتظارهم أن يحمي النظام اللاذقية وطرطوس، اللتين تعتبران مركز العلويين والعلويين العرب (Orton, 2014). وبالفعل، قام النظام باستدعاء الآلاف من جنود الاحتياط في أيلول/ سبتمبر2012، حيث أُطلقت أغلب النداءات في المدن ذات الكثافة السكانية العالية، مثل طرطوس وحمص ودمشق. وبذلك، يكون النظام قد حاول تعويض خسائره العسكرية من جهة، وإنشاء وحدات جديدة موالية له من جهة أخرى (Holiday, 2013, s.29).

المعارضة السورية والعلويون العرب

على الرغم من العلاقات المتشابكة والمعقدة بين العلويين العرب ونظام البعث، فالقول بأن كل المجتمع العلوي كان مساندًا لنظام الأسد فيه مجافاة للحقيقة والصواب، إذ لطالما كانت هناك فئة من العلويين ناهضت نظام البعث وعارضت حكم الأسد، فقد اجتذب حزب العمل الشيوعي العديد من الشباب العلوي المعارض إلى صفوفه في الثمانينيات. وازداد الاستياء بين العلويين ضد السياسات القمعية والفساد الإداري لنظام الأسد مع مرور الوقت، إذ إن الفقر الذي كان يعانيه غالبية العلويين بسبب الفساد والتوزيع غير العادل للدخل يكمن وراء هذا الاستياء في الأساس. إضافة إلى أن ظهور الأسد بمظهر الممثل والحامي للعلويين، على الرغم من قطعه لكل الروابط بالمجتمع العلوي، وتمييعه للثقافة العلوية، كان يثير كثيرًا من ردّات الفعل لدى العديد من أبناء الطائفة، إذ كانت شريحة من العلويين تعتقد أن الأسد كان يسعى وراء مصالحه الشخصية أكثر من سعيه لمصالح العلويين بوصفهم مجتمعًا ومجموعة عقائدية (Goldsmith, 2011, s.47-48). كذلك، أدت السياسات «الطائفية» لإدارة الأسد «التي دفعت باسم العلوية البلاد بأكملها إلى الهاوية» واستعمال العلويين، بتعيينهم في مؤسسات أمنية مختلفة لضمان أمنه، إلى تنامي ردّات الأفعال لدى العلويين، لأن إحدى المخاوف الأمنية المستقبلية للمجتمع العلوي كانت تتمثل بتحميل العلويين برمتهم المسؤولية عن ممارسات الأسد (Khudr, 2011; Kieke ve al-Jundi, 2016).

عندما اندلعت التظاهرات المناهضة للنظام، عام 2011، حاولت بعض الأطراف في المعارضة، مع الأخذ بعين الاعتبار علاقات المجتمع العلوي بنظام البعث ومخاوفه الأمنية، إقناع العلويين بالانضمام إلى صفوف المعارضة، إذ «لكي تنجح المعارضة الديمقراطية، يجب أولًا إقناع العلويين بأنهم قادرين على الوقوف في وجه النظام وهم مطمئنون»، على حدّ قول بسمة قضماني إحدى الأسماء البارزة في المعارضة السورية (Kodmani, 2011). فلو تيقن العلويون العرب من ضمان أمنهم وسلامتهم، فقد يسحبون دعمهم من النظام وينخرطون في صفوف المعارضة، الأمر الذي قد يسرّع في تفكيك الآلية الأمنية للنظام التي تعتمد بشكل كبير على العلويين. وقد خاطب برهان غليون (أول رئيس للمجلس الوطني السوري الذي أسسته المعارضة، في الاجتماع الأول لمجموعة أصدقاء الشعب السوري الذي عُقد في تونس 24 شباط/ فبراير 2012) المواطنين «العلويين المتخوفين» مبينًا دورهم المهم والفريد في بناء سورية الجديدة، وقال: لا يمكن تحميل العلويين مسؤولية أعمال الطغاة الفاسدين والجرائم التي ارتكبتها مافيا الأسد ومخلوف (Ghalioun, 2012). وكذلك، قال معاذ خطيب الذي ألقى كلمة في الدوحة، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2012، بعد وقت قصير من توليه رئاسة المجلس الوطني السوري: إن ترديد الثوار «التكبير» شعارًا لا يعني استبعاد الجماعات الدينية الأخرى وإقصاءها، وإن الإسلام الذي يؤمن به هو دين يبني الحضارات ويكرم الإنسان، ويحتضن المسيحية في أكثر الأراضي قدسية، ويوحد الشعوب ولا يفرقها، وإن القوة ليست في الفردية، بل في التعددية. وأعرب الخطيب عن مطالبته بالحرية لكل سني وعلوي، ولكل مسيحي ودرزي، ولكل إسماعيلي وسرياني، ضد الظلم الذي تعرضت له شرائح المجتمع برمته (Hof ve Simon, 2013, s.26).

لكن، وعلى الرغم من جهود قادة المعارضة للتواصل مع العلويين العرب، فإن هؤلاء لم يشاركوا في الاحتجاجات كمجموعات كبيرة، لكن كان هناك العديد من الأشخاص من مختلف الشرائح قد شاركوا بشكل فردي في صفوف المعارضة (Kahf, 2011). فعلى سبيل المثال، كانت الممثلة العلوية فدوى سليمان واحدة من أكثر الوجوه المعروفة في تمرد حمص (Oweis, 2012). وفي أيلول/ سبتمبر 2011، أصدر شيوخ العلوية، مهيب نيصافي وياسين حسين وموسى منصور، بيانًا مشتركًا يفيد أنهم غير مسؤولين عن الفظائع التي يرتكبها بشار الأسد وفريقه، داعين الشعب للمشاركة في التظاهرات السلمية (Al-Arabiya, 12.9.2011)، في حين دعا الصحفي المعارض وزعيم الكتلة السورية الموحدة وعضو المجلس الوطني السوري وحيد صقر العلويين للانضمام إلى «الثورة» بقوله: إن انضمام العلويين إلى صفوف الثوار سيغير من التوازنات، وسيمنع النظام من استخدام العلويين كعنصر أو ذريعة للضغط (Al-Arabiya, 16.10.2011).

أما عضو المجلس الوطني السوري منذر ماخوس، الذي شارك في برنامج على قناة العربية، كانون الأول/ ديسمبر عام 2011، فقد صرح بأن العلويين لم يتمكنوا أبدًا من التعبير عن ردة فعلهم ضد النظام، وهو ليس بسبب تأييدهم له، إنما لأنهم كانوا تحت ضغط النظام وقمعه لأكثر من أربعين عامًا. وعلى الرغم من ادعاء النظام أنه حامي الأقليات، قال ماخوس: إن أفضل طريقة لحماية هذه الأقليات هي «إقامة نظام ديمقراطي عادل وتعددي قائم على مبادئ المواطنة والمساواة أمام القانون». وأضاف ماخوس، الذي أشار إلى احتجاج العلويين على النظام في أماكن مثل بانياس (طرطوس) وجبلة (اللاذقية)، إن على العلويين المشاركة في الاحتجاجات بشكل أكبر وأوسع (Al-Arabiya, 11.12.2011).

وبالإضافة إلى النشطاء والسياسيين، قام بعض الجنود العلويين، وضباط الاستخبارات، بتغيير مواقفهم وانضموا إلى المعارضة، كالعقيد زبيدة الميقي (وهي ضابطة من علويي الجولان) التي انضمت إلى الثوار لتقوم بتدريب أفراد الجيش السوري الحر (Atassi, 2012). فهناك الكثير من الأمثلة على انحياز بعض الشخصيات العلوية (منذر ماخوس) إلى جبهة المعارضة السورية، وانخراط بعض الجنود وعناصر الاستخبارات (ياسين سليمان، رئيس فرع مخابرات ريف اللاذقية) في صفوف الثوار. فيما اعتبر انشقاق وزير الدفاع السابق الجنرال علي حبيب، بعد استقالته من النظام لدواع صحية ولجوئه إلى تركيا، آب/ أغسطس عام 2013، صفعة قوية في وجه نظام الأسد (Tabler, 2013).

فالعلويون الذين فرَقوا طريقهم عن النظام، إما انضموا إلى حركات المعارضة القائمة وإما ذهبوا إلى تشكيلات جديدة. إلا أن ابتعاد العلويين عن الأسد وانضمامهم إلى المعارضة -أي؛ نشوء انتفاضة في الأراضي التي يعتبرها الأسد معقلًا له- لم يكن أمرًا مقبولًا من قبل النظام. ولذلك، اتخذ إجراءات صارمة تجاه من انخرط منهم في صفوف المعارضة (Sratfor, 2015)، من ذلك مقتل عدي رجب، أحد المعارضين العلويين المعروفين، في سجنه تحت التعذيب (Syrian Observer, 2015).

غير أن ازدياد نفوذ القوى الإسلامية المتطرفة في صفوف المعارضة أدى إلى تدهور الانسجام الذي أسسه العلويون معها في البداية، ودفع كثيرين ممن التحقوا بها إلى الانسلاخ عنها. وخير مثال على ذلك مغادرة ياسين سليمان سورية بعد بقائه في الجيش السوري الحر تسعة أشهر، عندما بدأت الحركات الإسلامية تنفذ إلى صفوف المعارضة. وبدأت تبرز الشعارات التي تستهدف العلويين في بعض التظاهرات على شكل

«المسيحيين إلى بيروت، والعلويين إلى التابوت» (Baker, 2012; Spencer, 2012)، والتهديدات التي بدأ يطلقها ضدهم بعض السلفية كالشيخ عدنان العرعور (المقيم في المملكة العربية السعودية)، وأبو محمد الجولاني وغيرهم، فقد قال الشيخ عدنان العرعور في شريط فيديو بُثّ أوائل عام 2012: «لن يتم المساس بالعلويين الداعمين للثورة أو الذين يبقون على الحياد في الصراع، لكن أولئك الذين يقفون ضد الثورة، سيتم تقطيعهم إربًا، وستُرمى لحومهم إلى الكلاب » (Hof ve Simon, 2013, s.18-19). وعُرض تسجيل مصور، آذار/ مارس عام 2013، يظهر فيه مسلح يُدعى أبو صقار (خالد الحمد)، من عناصر لواء عمر الفاروق التابع للجيش السوري الحر، وهو يلوك كبد جندي علوي قُتل أثناء المعارك. وقد قال أبو صقار في تصريحات صحفية لاحقة: إن شاء الله سنذبح العلويين ونقتلهم جميعًا ((Baker, 2013. واستحضر قائد تشكيل جيش الإسلام زهران علوش، فتوى لابن تيمية في إحدى خطاباته وقال: إن «العلويين هم أعداء الله، وإنهم أشد كفرًا من اليهود والنصارى». فيما حاول تنظيم جبهة النصرة المرتبط بالقاعدة تقديم نفسه كمدافع عن المجتمع السني ضد العدو العلوي وعملائه الشيعة، مستخدمًا مصطلحات وعبارات كـ «النصيرية» و«الجيش النصيري» و«جنود النصيرية» وما إلى ذلك، لإظهار العلويين العرب على أنهم خارجين عن تيار الإسلام الرئيسي، في محاولة لإقران النظام بالمجتمع العلوي. وقال التنظيم في إحدى بياناته: إذا لم يوقف النظام المجازر التي يرتكبها بحق السنّة، فسيكون مسؤولًا عن وزر النصيريين حينها، وإن ما سيأتي بعد ذلك سيكون أشدّ وأوجع بإذن الله (Hof ve Simon, 2013, s.23). وقد قال زعيم جبهة النصرة أبو محمد الجولاني في مقابلة له مع قناة الجزيرة، أيار/ مايو عام 2015، إن «الطائفة العلوية باتت خارج دائرة دين الله والإسلام»، وأضاف: «إذا ألقى العلويون سلاحهم، وسحبوا دعمهم للأسد، وامتنعوا عن إرسال أولادهم للقتال من أجله، وعادوا إلى دينهم الإسلام مجددًا... فهم إخواننا». هذه التصريحات اعتبرت بمنزلة دعوة للعلويين للتخلي عن عقيدتهم في الممارسة العملية (Aftandilian, 2015). ففي مناخ كهذا، وفي برنامج حواري بث على تلفزيون الجزيرة، أُثيرت نقاشات حول العلويين أيستحقون القتل أم لا؟ (Voltairenet, 2015). ولذلك، أدى العداء المتزايد للعلويين، وتنامي دور العناصر المتطرفة، وخاصة بين فصائل المعارضة المسلحة، إلى زيادة مخاوف العلويين الأمنية، وقلقهم حول مستقبلهم ومصيرهم كمجتمع.

وانطلاقًا من ذلك، لم تحظ جهود تغيير النظام بدعم كبير من العلويين، بسبب الشكوك حول وضع العلويين العرب، ومصير عشرات الآلاف من أبناء الطائفة العاملين في الأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية المختلفة، في حال تغيير النظام (Khudr, 2011). وقد أدى تولي الإسلاميين السلطة في كل من مصر وتونس وليبيا، في أعقاب حراك الربيع العربي، إلى زيادة الشعور بالقلق بين العلويين من احتمال حدوث تغيير في النظام (Rosen, 2012). وما زاد هذا الشعور وعزّزه، تصريحات بعض أتباع الشيخ عدنان العرعور بالقول: إن العلويين الذين يدعمون النظام بشكل فاعل سيلقون أشد العقوبات مستقبلًا (Rosen, 2011). فهذه التطورات جعلت العلويين على مسافة من المعارضة، ودفعتهم للابتعاد عنها إلى حدّ بعيد، وبذلك، ظهرت شريحة من الطائفة العلوية معارضة لنظام الأسد، غير أنها لم ترغب في حمل السلاح إلى جانب المعارضين، بسبب القلق والتخوف من الصراعات الطائفية (Barnard, 2013).

فقد فضّل المعارضون العلويون (الذين نأوا بأنفسهم عن كل من إدارة الأسد والمعارضة المنظمة في

الخارج كالمجلس الوطني السوري، والائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، والفصائل المسلحة) الانضمام إلى حد ما إلى لجنة التنسيق الوطنية من أجل التغيير الديمقراطي في سورية، فقد أُسست لجنة التنسيق الوطنية، 30 حزيران/ يونيو عام 2011، من فريق من المعارضين اليساريين والقوميين والليبراليين السابقين الذين رفضوا الكفاح المسلح والتدخل الأجنبي، ونبذوا السياسة الدينية والطائفية، بهدف توحيد مطالب المعارضة، وإدارة التظاهرات السلمية، وإطلاق الحوار السياسي. لكن غالبية المعارضين والثوار المسلحين لم يروا في هؤلاء سوى أعوان للنظام وممالئيه (Carnegie, 2012). وقد شارك في تأسيس لجنة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي كل من عبد العزيز الخير، أحد الأسماء البارزة في حزب العمل الشيوعي، الذي تولى مهمة تنسيق العلاقات الخارجية في اللجنة (Deeb, 2012)، وعارف دليلة، الذي حمَّل إدارة الأسد المسؤولية عن الأزمة الحالية في سورية، ووصفها بأنها مزيج من الثورة والمؤامرة والتمرد المسلح (Mashi, 2012a).

ومن الشخصيات العلوية المعارضة المعروفة أيضًا لؤي حسين، رئيس تيار بناء الدولة السورية، الذي واصل نضاله ضد النظام عقب الإفراج عنه بعد اعتقاله لفترة، في آذار/ مارس 2011، بسبب دعمه المتظاهرين في درعا، فقد أسس مع زملائه، 10 أيلول/ سبتمبر عام 2011، حركة باسم تيار بناء الدولة السياسي، وذلك بعد المؤتمر التحضيري الذي عُقد في فندق سميراميس بدمشق، 27 حزيران/ يونيو عام 2011، بمشاركة 190 معارضًا. وكان حسين الذي اعتُقل لدى عودته من لبنان، 12 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، قد حوكم بسبب استخدامه عبارة «الدولة السورية تنهار وتتمزق» في مقال نشرته صحيفة الحياة، 24 حزيران/ يونيو عام 2014، بتهمة إضعاف الشعور القومي وإفساد المعنويات الوطنية (al-Mayhani, 2014; Daragahi, 2015). لكن لؤي حسين تمكن من الفرار خارج سورية، 26 نيسان/ إبريل عام 2016، على الرغم من قرار منع مغادرته البلاد، بعد أن أُخلي سبيله بكفالة، 25 شباط/ فبراير عام 2015.

وعقد بعض المعارضين العلويين العرب مؤتمرًا في القاهرة، 23 - 24 آذار/ مارس عام 2013، للمطالبة بإقامة إدارة ديمقراطية بديلة عن نظام الأسد. وقد لفت البيان الذي أعلنته اللجنة المنظمة للمؤتمر، النظر إلى النظام الذي بدأ يضعف يومًا بعد يوم، وإلى محاولة بعض عناصر المعارضة تأجيج العنف المذهبي والطائفي في البلاد. وأضاف البيان: إنه لمن المهم جدًا انتزاع الورقة الطائفية من يد النظام من أجل إسقاطه، والتفاوض على ميثاق وطني سوري يقوم على أسس الدولة الحديثة والمواطنة المتساوية والعدالة (Oweis, 2013a). حضر المؤتمر أكثر من 100 شخصية، معظمهم من النشطاء والزعماء الدينيين الذين أُجبروا على مغادرة سورية لدعمهم «الثورة». وفي البيان الذي أُعلن في ختام المؤتمر، تمت المطالبة بإطاحة الأسد، ووُجّهت الدعوة إلى العلويين العاملين في الجيش بعدم استخدام السلاح ضد الشعب، وحث الناس على عدم الالتحاق بالجيش. وجاء في البيان الذي تلاه الناشط العلوي توفيق دنيا أن «النظام السوري ليس نظامًا علويًا... وأن المجتمع العلوي كان رهينة في قبضة النظام في الماضي والحاضر (Laessing, 2013).

لم يتحول مؤتمر القاهرة إلى حركة علوية جديدة، لكن بعض العلويين المناهضين للنظام أسسوا حركة تسمى (غد سوريا) في إسطنبول، 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015، وقد أُعلن عن هدف «غد»، وهو الحراك الأول الذي ينضم إلى المعارضة ضد نظام الأسد ويخاطب العلويين بشكل مباشر، والمتمثل في ضمان أمن

المجتمع العلوي ونصيبه في الهيكل الاجتماعي والسياسي في المستقبل، من خلال العمل والتعاون مع الثوار السوريين. وكان من أحد أهدافها أيضًا، تنشئة قادة علويين جدد من غير آل الأسد، ليحلّوا محل القادة الذين قضت عليهم هذه العائلة بطريقة ما. مؤسس الحركة هو كاتب الدراما السوري فؤاد حميرة الذي اعتُقل وتعرّض للتعذيب عام 2013. وقد أكد حميرة أن معظم العلويين في صف المعارضة هم «شيوعيون أو علمانيون»، وأوضح أنهم أسسوا «الغد» لتشكيل حركة معارضة تقوم على الهوية العربية العلوية. وزعم حميرة أن للحركة 13 مكتبًا، ولديها آلاف من الأنصار في الداخل السوري على الرغم من ضغوط النظام (Anadolu Ajansı, 24.11.2015; al-Shibeeb, 2015; Terdiman, 2016).

إلى جانب حميرة، كانت الكاتبة رغدة الحسن، من الحزب الشيوعي السوري المحظور، من بين قادة هذه الحركة، وكانت في الوقت ذاته مسؤولة عن العلاقات العامة في «غد»، ومستشارة الحكومة المؤقتة التي تتبع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة. فيما كانت قباب خليل، التي تدير مكتب الائتلاف في واشنطن، المتحدثة باسم الحركة. وعلى الرغم من قرب الحركة من الائتلاف، فلم تقم بمشاركات وتدخلات بشكل رسمي. حميرة الذي اتهم المعارضة في العديد من تصريحاته بعدم مدّ اليد للعلويين، قال: إن الماركسيين هم من يرفضون الهوية الدينية للعلويين الذين يقفون في صف المعارضة، وبذلك، فهم لا يمثلونهم. وفي مقال كتبه، في كانون الثاني/ يناير عام 2016، قال حميرة: إنه لمن الحماقة التفاوض مع هذا النظام، ولا سبيل للخلاص منه وإسقاطه إلا بالوسائل العسكرية (Terdiman, 2016).

في السنوات اللاحقة من الحرب الأهلية، ظهرت مجموعة من العلويين شاركت في أعمال مسلحة ضد نظام الأسد. ففي 4 حزيران/ يونيو عام 2016، اغتيل علاء مخلوف الحارس الشخصي لأسماء الأسد (زوجة بشار الأسد) بقنبلة. وأعلنت جماعة تُسمّى بـ «حركة العلويين الأحرار» مسؤوليتها عن الهجوم. وقد كانت هذه الحركة أوّل فصيل عسكري علوي يحمل السلاح ضد النظام [4]. ويُذكر أن الحركة أسسها الشيخ محسن الحيدري، شباط/ فبراير عام 2016، للقتال ضد نظام الأسد وحماية العلويين من النظام. وأُطلق على الجناح العسكري للحركة اسم «لواء العلويين الأحرار»، وجاء في التصريحات التي أدلت بها الحركة، أن النظام لا يمتّ إلى المجتمع العلوي بأي صلة كما يُزعم، بل على العكس من ذلك، فهو ألحق بالعلويين أفدح الأضرار، وأن غالبية العلويين لا يؤيدونه. ويبدو أن المنافسة بين القبائل العلوية كانت فعالة في بروز حركة العلويين الأحرار، إذ ذكر أن أحد أهداف الحركة يتمثل في إنقاذ العلويين من هيمنة الطائفة الكلازية التي تنتمي إليها عائلات الأسد ومخلوف وشاليش وخيربك، ذات النفوذ المتحكم في السلطة (MEMRI, 2016).

(4) في تسجيل فيديو نُشر على موقع يوتيوب، في آذار/ مارس عام 2012، قام شخص قدم نفسه على أنه النقيب صالح حبيب صالح بتسمية المجموعة المسلحة من حوله بـ «جبهة العلويين الأحرار» وأعلن أنه ينتمي إلى الجيش السوري الحر (Kessler, 2012). لكن لم يتم العثور على معلومات أخرى حول هذه المجموعة. لذلك، فإن العلاقة بين التيار العلوي الحر وجبهة العلويين الأحرار غير معروفة.

آثار الحرب الأهلية على العلويين العرب

على الرغم من أن كل فئة اجتماعية تعيش في سورية كانت قبل بدء الصراع تتركز في منطقة معينة، فقد كانت هناك علاقات تجارية، وعلاقات تزاوج بين مختلف الجماعات تتجاوز الأحياء والمجتمعات، إذ كان بإمكانهم العيش معًا، وخاصة في بعض المناطق المنشأة حديثًا. لكن العملية انقلبت بعد عام 2011 رأسًا على عقب، فقد غادر كل من العلويين والسنة على حد سواء الأحياء التي كانوا يعيشون فيها سابقًا، ليبدؤوا في تقوية الروابط والصلات بينهم وبين مجتمعاتهم التي ينتمون إليها (Nakkash, 2013, s.1; Holiday, 2013, s.22). وقد مهد الانقسام الاجتماعي والتماسك الطائفي الطريق بعد فترة لحدوث صراعات طائفية، بالتوازي مع الاشتباكات بين المعارضة وقوات النظام الأمنية، إذ شهدت مدينة حمص، إحدى المراكز الاقتصادية والإستراتيجية في البلاد، صراعًا ذا محور طائفي عنيف، ومما ساهم في زيادة حدة وتسارع هذا الصراع هو أن معظم العلويين القاطنين هنا قد تم إسكانهم أثناء حكم البعث، وعلاقاتهم الوثيقة بالدولة. فتسبب الاقتتال المجتمعي الذي بدأ في أيار/ مايو عام 2011 في خسائر فادحة من الجانبين، وأسفر عن نزوح آلاف الأشخاص من كلا الطرفين من ديارهم.

وقد تسببت الطبيعة المدمرة للصراع وطابعه الطائفي من جانب، واعتبار الصراع الدائر أنه حركة مناهضة للعلوية وليست ثورة شعبية من قبل العديد من العلويين من جانب آخر، في تبرعم الروابط الجماعية المشتركة، وتعزيز مشاعر التضامن الاجتماعي بين العلويين العرب، حتى إن الأشخاص المعروفين بتوجهاتهم وميولهم العلمانية، بدؤوا شيئًا فشيئًا بالتشبث أكثر بهوياتهم الدينية الطائفية [5]. أضف إلى ذلك انتشار فكرة عدم بقاء خيار آخر أمام المجتمع العلوي من أجل وجوده، سوى القبول بالنظام القائم ودعمه، حتى إن العلويين الذين سبق لهم انتقاد إدارة الأسد بشدة في أحاديثهم الخاصة، قد قرروا الوقوف إلى جانب الأسد في مواجهة المعضلة التي يواجهونها، كلما تعمق الصراع وزادت حدته (Nakkash, 2013, ss.6-7; Khudr, 2011). إذ كان يُنظر إلى انتقاد الأسد في الأوساط العلوية على أنه بمنزلة الخيانة، كلما تنامى دور العناصر المتطرفة كـ داعش والنصرة، وباتت تهدد المجتمع العلوي (Dagher, 2015). والغريب أن «علويي الداخل» الذين استاؤوا من إدارة الأسد، بسبب اعتقادهم بالاستبعاد والإقصاء من السلطة، حُشدوا مع تصاعد الصراع من أجل الدفاع عن النظام، لشعورهم بأنهم أكثر عرضة للخطر من أولئك المقيمين في المنطقة الساحلية.

فقد أدى عدم كفاءة قوات الأمن في السيطرة على الوضع، مع امتداد النزاع وازدياد مخاوف الأمن الاجتماعي مع استهداف المدنيين العلويين وتجمعاتهم السكنية، إلى تسليح العلويين بدءًا من منتصف عام 2012. وبدؤوا بتلقي التدريبات الطوعية على السلاح لحماية أحيائهم وبلداتهم ومناطقهم ومراقبتها، حتى في المناطق التي لم تتأثر بشكل مباشر بالاشتباكات، فتشكلت ميليشيا اللجان الشعبية المسلحة تسليحًا خفيفًا

(5) في هذه المرحلة، بدأ رجال الدين الذين تم تجاهلهم لفترة طويلة، بالظهور إلى الواجهة، واكتسب المجلس الإسلامي العلوي في سورية والخارج (أُسس عام 2017) الذي ضمّ مجموعة من رجال الدين أهمية كبيرة. فقد لفت الشيخ موفق الغزال أحد أعضاء هذا المجلس، والشيخ أحمد بلال مدير معهد تحفيظ القرآن الكريم والتدريس الديني في سورية، الانتباه بتصريحاتهما الداعمة لنظام البعث (Inskeep, 2013).

(Mashi, 2012b; Mohammad D, 2012) والمشكّلة برعاية جهاز الاستخبارات من المتطوعين العاطلين عن العمل الموالين للنظام [6]، حيث أنشؤوا نقاط مراقبة وتفتيش على مداخل الأحياء المهمة، كانت مسؤوليتها ترتكز على مراقبة المركبات والآليات التي تدخل الحي، وإبلاغ الاستخبارات عن تحركات المشتبه بهم. وهكذا منعوا أي تحرك ضد النظام في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم (Nakkash, 2013, s.9). وعلى الرغم من طوعية الالتحاق باللجان الشعبية هذه، فإن موظفي الدولة الملتحقين بها استمروا في تقاضي رواتبهم مع عدم قيامهم بوظائفهم السابقة (Holiday, 2013, ss. 18-19). بالإضافة إلى دفع مبالغ نقدية منتظمة للمقاتلين، تختلف باختلاف الموقع والمكان، فقد ذكر عزيز نقاش في دراسة ميدانية أجراها في حمص، أن الميليشيات تتلقى ما معدله 15 ألف ليرة سورية (200 دولار أميركي) شهريًا من المؤسسات المتعاونة مع النظام. فيما اعتبرت الحكومة المقاتلين الذين قتلوا أثناء المعارك شهداء، ومنحت ذويهم الامتيازات التي يستفيد منها الشهيد. وقامت المليشيات بمصادرة ممتلكات أهل السنّة الذين غادروا الأحياء، ونهب ممتلكات المنشقين. فقد كانت الدوافع الأيديولوجية والطائفية، ومخاوف الأمن الاجتماعي، إلى جانب المكاسب المالية (الراتب والنهب)، من الأسباب الرئيسية للالتحاق بتلك اللجان (Nakkash, 2013, s.10).

من ناحية أخرى، دفعت المشكلات -كارتفاع أعداد المنشقين عن الجيش نتيجة تواصل الاشتباكات، وعدم وثوق الضباط العلويين بضباط الصف والمجندين السنّة، وعدم فاعلية الجيش في مواجهة الثوار، ومسألة القدرة على الاحتفاظ بالمناطق التي تم استرجاعها منهم- النظام للبحث عن تشكيل قوة ميليشيا أكثر موثوقية وولاء للنظام. وبحلول نهاية عام 2012، قرر النظام تشكيل قوة على المستوى الوطني لدعم الجيش، حيث جرى في هذا الإطار توحيد قسم من اللجان الشعبية بغيرها من الفصائل الموالية للأسد، ودمجها وتدريبها وإعادة تنظيمها (Reuters, 21.04.2013; ss.12-15)، وقد لعب حزب الله اللبناني وجيش حرس الثورة الإسلامية الإيراني دورًا مهمًا وفاعلًا في تنظيم وتدريب وتجهيز هذا التشكيل الذي سُمّي «قوات الدفاع الوطني». وقد أصدرت هذه القوات (التي لها مكاتب في المدن الخاضعة لسيطرة الحكومة لحشد العناصر) لمقاتليها بطاقات هوية رسمية، وزودتهم بالسلاح، وخصصت لهم مرتبات تتراوح بين 150-200 دولار شهريًا (Dagher, 2013). غير أن الأقليات المسيحية والدرزية والعلوية التي دعمت نظام الأسد فضّلت الانضمام إلى قوات الدفاع الوطني بدلًا من الالتحاق بالجيش الذي ما تزال غالبية عناصره من السنّة.

تم تشكيل قوات الدفاع الوطني (التي ضمت 90 ألف مقاتل بحلول عام 2015) وتنظيمها تحت إمرة قادة محليين، وكانت مسؤولة أمام قائد ينسق أنشطتها على المستوى الوطني. وتوالى على قيادتها كل من العميد

(6) غالبا ما يتم الخلط بين اللجان الشعبية و«الشبيحة». فتعبير الشبيحة هو في الأصل الاسم الذي كان يطلق على عصابات التهريب النشطة في منطقة الساحل العلوي والمرتبطة بفواز جميل الأسد ابن عم بشار الأسد (Mohammad D., 2012b). فمفهوم الشبيحة المشتق من كلمة الشبح، كان يستخدم لشبكات الجريمة والتهريب المتعاونة مع الأجهزة الأمنية. وكان في الأصل مفهومًا محليًا، وقد ظهر لأول مرة في آذار/ مارس عام 2011 أثناء قمع احتجاجات اللاذقية بانياس. وكان لمفهوم الشبيحة معنى خاص لدى المحتجين في المنطقة. غير أن العديد من الصحفيين والمعارضين اتخذ هذا المفهوم وبدؤوا بإطلاق هذه التسمية على جميع العصابات والميليشيات الموالية للأسد، وفي الواقع لا توجد حركة شبيحة واحدة أو نوع شبيحة متميز، إذ إن الأشخاص الذين يطلق عليهم الشبيحة ينتمون إلى مختلف المجتمعات والتنظيمات. وعلى الرغم من غلبة الطابع العلوي على تنظيم الشبيحة عمومًا، فإن عصابات شبيهة بالمافيا تسمى الشبيحة متعاونة مع النظام وأجهزته الأمنية قد نشأت من مناطق ومجتمعات مختلفة. فنظام البعث هو من قام بتنظيم هذه العصابات والميليشيات المافياوية للسيطرة عليها، وأطلق عليها فيما بعد تسمية لجان شعبية بعد وقت قصير من اندلاع الصراع، من أجل تأمين وضمان أمن الأحياء والقرى والبلدات (Rosen, 2012; al-Tamimi, 2012; Lund, 2013).

غسان نصور في البداية، والعميد هواش محمد في وقت لاحق (Middle East Eye, 25.09.2015). وعلى الرغم من تنسيق نشاطاتها على المستوى الوطني، كان لميليشيات الدفاع الوطني حرية العمل والتصرف بشكل مستقل على المستوى المحلي، بالإضافة إلى اختلاف مواردها البشرية وقدراتها العسكرية من مكان إلى آخر، ففي حين كانت بعض فصائلها تضم وحدات عسكرية مدججة بالسلاح الثقيل، كان البعض الآخر منها أشبه بالعصابات غير المنضبطة. فقوات الدفاع الوطني التي كان هدفها في البداية هو تأمين المناطق والأحياء التي تم استرجاعها من الثوار، والسيطرة على نقاط التفتيش، باتت تأخذ زمام المبادرة في شن عمليات عسكرية ضد المعارضة، وبدأت تدخل بين الحين والآخر في اشتباكات مباشرة مع الثوار بالاشتراك مع الجيش (Lund, 2015. ; Zaman Alwasl, 11.07.2014).

ومن أكثر الأماكن فاعلية لجهة قوات الدفاع الوطني، مدينة حمص التي يعدّها الثوار مهدًا للثورة، إذ تُعرف هذه المدينة في الوقت ذاته بأنها واحدة من الأماكن التي ظهرت فيها أولى النزاعات الطائفية وأشدها عنفًا، فقد شكّلت الأعداد الكبيرة من العلويين والمسيحيين الذين يعيشون في الوديان والجبال الواقعة بين حمص وطرطوس، العمود الفقري لقوات الدفاع الوطني في المنطقة. ويُزعم أن معظم ميليشيات الدفاع الوطني العاملة في دمشق، هم من العلويين القادمين من المنطقة الساحلية أو أرياف حماة وحمص. وعلى الرغم من ادعاءات النظام بأن قوات الدفاع الوطني هي تشكيل فوق طائفي، انطلاقًا من وجود عناصر سنية ودرزية في صفوفه، فإن المقبول والواضح أن هذا التشكيل يتكون إلى حد بعيد من العلويين. وعلى غرار الانضمام إلى اللجان الشعبية، فقد كانت الدوافع الأيديولوجية والطائفية ومخاوف الأمن الاجتماعي، إلى جانب الأطماع والمكاسب المالية (الرواتب والغنائم) من الدوافع الرئيسية لالتحاق العلويين بقوات الدفاع الوطني (Dagher, 2013).

على الرغم من الاشتباكات العنيفة التي شهدتها مناطق البلاد الداخلية، فقد بقيت منطقة الساحل، حيث يعيش العلويون العرب بكثافة، آمنة وهادئة نسبيًا لفترة من الوقت إلى أن حلّ آب/ أغسطس 2013، حين دخل مسلحو داعش والنصرة وأحرار الشام، وفصائل ومجموعات مختلفة، ريف اللاذقية تحت اسم «عملية تحرير الساحل» (Oweis, 2013b). وقد قال أحمد عبد القادر، أحد نشطاء لواء أحرار الجبل: يعتقد العلويون أن بإمكانهم تدمير سورية وهم متحصنون في جبالهم، وأضاف: إن «الهدف هو التقدم إلى القرداحة وإذاقتهم من الألم مثلما أذاقونا» (Orton, 2014). ففي آذار/ مارس 2014، تقدمت قوات النصرة وأحرار الشام وأنصار الشام بعملية «الأنفال» حتى بلدة قسطل معاف الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال اللاذقية. كان الهدف من هذه العملية هو الاستيلاء على بلدة كسب القريبة من الحدود التركية وذات الكثافة الأرمنية، من أجل تأمين وصول قوات المعارضة إلى البحر. كان هجوم الثوار في شمال اللاذقية مؤشرًا رمزيًا على أن النزاعات انتقلت إلى عقر دار العلويين. حيث أصدر زعيم جبهة النصرة الجولاني، تشرين الأول/ أكتوبر 2015، تعليماته بمهاجمة القرى العلوية عشوائيًا دونما تمييز في الهدف (Reuters, 2015).

بعد انتقال الصراعات إلى عقر دار العلويين، ظهرت العديد من الميليشيات التي يهيمن عليها العلويون متحالفة مع النظام واللجان الشعبية، حيث ترك كثير من الضباط العلويين مواقعهم ومهمّاتهم المعتادة في

الجيش مع الإعياء الذي أصاب الجيش السوري، وبدؤوا بدعم الميليشيات الموالية للنظام (Dagher, 2015) التي كانت مرتبطة بشكل مباشر بالجيش أو جهاز الاستخبارات وعائلة الأسد. فقد كانت هذه الميليشيات، التي تدفع لأفرادها رواتب لا تتجاوز 20 دولار، تتولى مهام دعم الجيش في الاشتباكات على جبهات معينة، وحماية مناطق إستراتيجية، ومحاربة الفارين من الجيش (al-Tamimi, 2015; al-Tamimi 2016a; al-Tamimi, 2016b; AFP, 3.9.2016).

ومن أبرز هذه الميليشيات، المجموعة المسماة بالمقاومة السورية. هذه المجموعة التي يقودها معراج أورال أو علي كيالي كما يسمي نفسه، كانت قبل الحرب منظمة إرهابية تعمل تحت اسم الجبهة الشعبية لتحرير لواء إسكندرون [7]، غير أن المجموعة استبدلت اسمها بعد اندلاع الصراع باسم المقاومة السورية، في إشارة إلى مقاومة إدارة الأسد للإمبريالية الغربية. وقد سعت المجموعة، التي ركّزت عملياتها في أطراف اللاذقية على وجه الخصوص، لإبقاء الثوار في المناطق السنّية شمال اللاذقية، ودخلت في قتال ضد المعارضة والثوار في منطقتي حمص وحلب بين الحين والآخر. وعلى الرغم من ظهوره ومرافقته المستمرة للزعيم الديني العلوي موفق الغزال، فإن خطابات أورال وجماعته لم تكن تخلو من النزعة القومية العربية السورية (Al-Tamimi, 2013b).

كانت الحركة السكانية إحدى نتائج الحرب الأهلية وانعدام الأمن الاجتماعي، فقد اتخذت حركة وهجرة السكان العلويين وجهتين اثنتين: الأولى؛ هجرتهم من الأماكن التي شعروا فيها بعدم الأمان إلى مناطق أكثر أمنًا، أما الثانية؛ فهي الهجرة إلى المدن المعروفة بغالبيتها العلوية في عموم أنحاء سورية. فقد نزح قسم من علويي ريف حلب وإدلب وحمص، إلى مدن مثل اللاذقية وطرطوس أو الجبال الساحلية، التي اعتقدوا أنها آمنة نسبيًا، ولم تتأثر تقريبًا بالحرب الأهلية، وكذلك استقرّ عدد كبير من السوريين، من أصول عرقية ومجموعات دينية مختلفة، في تلك المدن، وبعد تقدم المعارضة باتجاه ريف اللاذقية، وسيطرتها على جبال الأكراد والتركمان؛ غادر معظم علويي المنطقة قراهم. (Khaddur & Mazur, 2013)، فبحلول عام 2015، استقر 200 ألف شخص في مركز مدينة اللاذقية، فيما بلغ عدد من استقر في ريف اللاذقية 100 ألف شخص، معظمهم من السنّة النازحين من مناطق حلب وإدلب (Balanche, 2015). وبحلول عام 2016، كان 26 في المئة من إجمالي سكان محافظة اللاذقية، و13 في المئة من إجمالي سكان محافظة طرطوس من السنّة (26-Qutrib, 2016, ss.25) [8]. لذلك؛ وبينما كانت المعارضة المسلحة تكتسب زخمًا لدى

(7) معراج أورال، وهو عربي علوي تركي المولد، فرّ إلى سورية في عام 1980، وحصل على الجنسية السورية التي منحه إياها حافظ الأسد. كان أورال الذي يتولى مهمة قائد جبهة حزب التحرير الشعبية التركية (THKPC/Acilciler) يسعى جاهدًا من أجل ضم وإلحاق هاتاي بسورية. ومن المعروف أنه هو الشخص الذي قدّم عبد الله أوجلان إلى عائلة الأسد وعرّفهم به، تزوج أورال من سكرتيرة رفعت الأسد. وقد تمّ تحميله مسؤولية هجوم الريحانية الذي وقع في 11 أيار/ مايو عام 2013 في تركيا. كما ادُّعي أنه المسؤول أيضًا عن المجزرة التي وقعت في قرية البيضا السنّية التابعة لقضاء بانياس في محافظة طرطوس، في أيار/ مايو عام 2013 (Lund, 2013).

(8) ليس لدينا أرقام واضحة عن الحركة السكانية. فوفق البيانات التي قدمها قطريب، بلغ إجمالي عدد سكان محافظة اللاذقية في نهاية عام 2011 حوالي مليون نسمة، 58 في المئة منهم علويون (580 ألفًا) و37 في المئة منهم (372 ألفًا) من السنّة. وفي الفترة نفسها كان 69 في المئة من محافظة طرطوس التي كان عدد سكانها قد اقترب من 800 ألفًا، (550 ألف علوي) و18 في المئة (140 ألفًا) من السنة. وفي عام 2016 انخفض عدد سكان محافظة اللاذقية (530 ألف علوي، 220 ألف سني) إلى 850 ألفًا، بينما انخفض عدد سكان محافظة طرطوس إلى 750 ألفًا (500 ألف علوي، 100 ألف سني). بين عامي 2011 و2016، انخفضت أيضًا نسبة السكان السنّة إلى عموم السكان في محافظة اللاذقية من 37 في المئة إلى 26 في المئة، في حين ارتفعت نسبة العلويين من 58 في المئة إلى 63 في المئة. أما في محافظة طرطوس فقد انخفض عدد السكان السنّة

الأطراف السنّية، كان يُنظر إلى الوجود السنّي الذي كان ما يزال على قدر من الأهمية في المنطقة على أنه تهديد محتمل بين العلويين الطائفيين الموالين للنظام. وقد تسبب لجوء الأعداد الكبيرة من السنّة إلى منطقة الساحل من مختلف مناطق الصراع، في وقت كانت فيه الميليشيات العلوية تحاول «تطهير» منطقة الساحل من السنّة، في توتر العلاقات بين المكونات الاجتماعية في المنطقة، وتم استهداف السنّة بالهجمات من حين لآخر (Heras, 2013, s.21).

ومن أبرز نتائج الحرب الأهلية بالنسبة للعلويين هي تزايد ردة الفعل لديهم تجاه عائلة الأسد، على الرغم من دعمهم المستمر للنظام في العموم. إذ لقي ما يزيد عن 70 ألف جندي علوي مصرعه بعد أربع سنوات من الحرب، فيما يجري الحديث عن مجيء عشرات الجنازات إلى مدينة طرطوس المعروفة عندهم باسم «أم الشهداء» كل يوم. فالغضب الذي ظهر أثناء تشييع الجنود بدأ بعد مدة يستهدف إدارة الأسد، حتى إن العلويين الذين وقفوا إلى جانب النظام كانوا مستائين من فشله ضد ما يسمى بالإرهابيين الأجانب، على الرغم من الأثمان الباهظة التي دفعوها (Goldsmith, 2015). علاوة على ذلك، فقد كثير من العلويين إيمانهم بالانتصار في الحرب، بعد خسارة قاعدة الطبقة [مدينة الثورة] الجوية لمصلحة داعش، في أيلول/ سبتمبر عام 2014، وإعدام أعداد كبيرة من الجنود. ففضلًا عن عدم الانتصار على الإرهابيين خلال فترة قصيرة، كما وعد النظام جانبًا، فإن مقتل الجنود العلويين، بقطع أعناقهم في قاعدة الطبقة الجوية في الرقة، قد ألهب الشعور بخيبة الأمل، وتسبب في اشتداد ردّات الفعل لدى العلويين. إذ بدأ الشباب الذين امتنعوا عن الالتحاق بالجيش إما بالصعود إلى الجبل وإما الفرار خارج البلاد. وزادت الانتقادات الموجهة لسياسات النظام الخاطئة التي جرّت البلاد إلى هذا الوضع، وأن الأسد لن يترك السلطة مهما كان الثمن. وبتعبير آخر، إن الأسد لن يغادر السلطة مهما كان عدد القتلى العلويين. فقد بدأت تطلق في بعض المراسم الجنائزية هتافات مفادها «نتمنى أن نرى جنازات أولادك إن شاء الله أيضًا»، في إشارة إلى الأسد (Stratfor, 2015)، إذ تراوحت الخسائر الإجمالية للعلويين، بحلول عام 2015، وفق التقديرات ما بين سبعين ألف قتيل، ومئة ألف قتيل (Sherlock, 2015).

ومع طول أمد الصراع، وارتفاع عدد الضحايا بين العلويين، ازدادت ردات الفعل ضد النظام أكثر، وخاصة بين العلويين الفقراء نسبيًا الذين يعيشون في المناطق الداخلية؛ إذ بدأ كثيرون يعتقدون أن العلويين استُخدموا كأداة بيد النظام (Hersh, 2013). وساد شعور، حتى بين علويي المنطقة الساحلية في اللاذقية، بأنهم علقوا بين الجهاديين الذين رأوا فيهم كفارًا، ونظام فاسد جرّهم إلى حرب اعتقد أنه يمكن أن يكسبها بسهولة. وقد أوردت بعض التقارير أن النساء أغلقن الطرق في بعض القرى للحيلولة دون سوق أولادهن إلى الجيش بالقوة وقلن: «اذهبوا وجنّدوا أبناء الضباط والقادة أولًا، ثم بعد ذلك تعالوا نعطيكم أولادنا» (Sherlock, 2015).

وبالإضافة إلى الخسائر المرتفعة للعلويين نتيجة المعارك، أدّى غلو وفساد آل الأسد إلى ازدياد ردات فعل الغضب لديهم ضد النظام. ففي أيلول/ سبتمبر عام 2012، أُصيب محمد توفيق الأسد، وهو أحد أقارب الأسد وأحد قادة الشبيحة البارزين والمشهور بعمليات التهريب، في الاشتباك الذي جرى في

من 18 في المئة إلى 13 في المئة، بينما ارتفع عدد السكان العلويين من 67 في المئة إلى 69 في المئة (Qutrib 2016, ss.25-26).

القرداحة بين العصابات العلوية بسبب مسألة الولاء للأسد (Sherlock, 2012). ثم توفي توفيق الأسد لاحقًا في آذار/ مارس عام 2015. وعلى الرغم من أن وسائل الإعلام الموالية للنظام ادعت مقتل توفيق أثناء القتال، فالمرصد السوري لحقوق الإنسان نسب مقتله إلى شجار كان قد جرى بينه وبين شخصيات بارزة في القرداحة (Aranews, 15.03.2015). فيما أُعلن، في آذار/ مارس عام 2014، نبأ وفاة هلال الأسد (أحد أبناء عمومة بشار الأسد) المسؤول عن قوات الدفاع الوطني في اللاذقية، والمعروف بنشاطاته العصاباتية. وجاء في بعض الأخبار أن هذا الشخص توفي خلال عملية الأنفال التي شنّها المنشقون (Muhammed D., 2014). ولكن، وبحسب ادعاء آخر، فإن هلال الذي بات الآن عبئًا على آل الأسد، بسبب أعمال السلب والنهب التي قام بها ونجله سليمان، قد أُعدم من قبل النظام كتدبير احترازي لتسكين الغضب العلوي تجاه النظام (Hage Ali, 2014). وقد أدّى مقتل العقيد حسان الشيخ على يد سليمان الأسد نجل هلال، في آب/ أغسطس 2015، بسبب خلاف مروري في اللاذقية، إلى احتداد ردة الفعل المناهض للأسد، إذ تظاهر مئات الأشخاص في اللاذقية مطالبين بمعاقبة سليمان وإعدامه (Aranews, 11.08.2015). وهذه التظاهرات أظهرت الغضب والاستياء المتراكمين ضد عائلة الأسد الموجودة في قلب السلطة منذ السبعينيات.

ومن أسباب ردة الفعل والاستياء المتزايد ضد الأسد بين العلويين، عدم اكتراث النظام بالعلويين الذين احتجزتهم المعارضة كرهائن، في الوقت الذي أطلق، في كانون الثاني/ يناير 2013، سراح ألفي معتقل مقابل 48 إيرانيًا. فيما أفرج، في آذار/ مارس عام 2014، عن 150 معتقلة مقابل إطلاق سراح 13 راهبة. لذلك، فإن النظام الذي قدّم تنازلات للمعارضة مقابل رهائن غير سوريين، اتُهم بالتقاعس واللامبالاة لضمان إطلاق سراح الرهائن العلويين (MEMRI, 2014).

ومع أخذ النزاع بعدًا طائفيًا مذهبيًا، وصلت الأمور إلى نقطة اللاعودة بالنسبة للمجتمع العلوي، بسبب وقوف العلويين العرب إلى جانب النظام. ولهذا السبب، انتظر بعض العلويين أن يتخذ النظام مواقف أكثر شدة وصرامة في مواجهة المعارضة، وأبدوا امتعاضهم من أي مبادرة للتهدئة والتليين معهم، كمبادرة وزير الخارجية السوري وليد المعلم على سبيل المثال، الذي أعرب في موسكو، عام 2013، عن استعداد الحكومة للتفاوض مع أي شخص، ومن ذلك من حمل السلاح (Mashi, 2013). وكذلك، قررت حكومة الأسد، في إطار محادثات جنيف، الإفراج عن الطبيب البريطاني عباس خان، في كانون الأول/ ديسمبر عام 2013، كبادرة حسن نية، وأذنت، في شباط/ فبراير عام 2014، لقوافل المساعدات التابعة للأمم المتحدة والهلال الأحمر بدخول أحياء حمص التي تسيطر عليها المعارضة، والمحاصرة من قبل قوات النظام لأشهر. لكن عباس خان مع الأسف قُتل قبل إطلاق سراحه، فيما تعرضت قوافل الإغاثة للهجوم. ولهذا تم تفسير هذا الوضع بأنه فقدان الأسد السيطرة على ميليشياته وأجهزة استخباراته. لدرجة أن أحد المحللين السوريين قال: إن الأسد سيُقتل على يد أحد العلويين في نهاية المطاف، بسبب ردة الفعل المتنامية ضد الأسد بين أبناء الطائفة العلوية (Dandachi, 2014).

من ناحية أخرى، فتحت ردّات الفعل المتزايدة ضد الأسد أبواب التساؤل عن التضامن الطائفي بين العلويين هل بدأ في الانهيار؟ فعلى الرغم من أن الخوف من الرد السنّي قد دفع العلويين إلى الاقتراب

أكثر من النظام، على حد تعبير ليون غولد سميث، فإن هذا لم يكن يعني أن العلويين سيقفون خلف الأسد إلى ما لا نهاية؛ إذ في حال وصول الأمور إلى النقطة التي لا تتمكن فيها إدارة الأسد من ضمان أمن وسلامة العلويين، يمكن للعلويين فصل مصالحهم عن مصالح إدارة الأسد ودائرته الضيقة، لأن البراغماتية والتقية التي ضمنت وجود المجتمع العلوي عبر التاريخ جعلت من الممكن التصالح والملاءمة مع السلطات الجديدة في حال حدوث تغيير في توزيع السلطة [9].

ومن الآثار الأخرى للحرب الأهلية على العلويين العرب، عودة الجدل والنقاش حول الهوية. فقد نشرت في صحيفة ديلي تلغراف وعلى موقع بي. بي. سي، في نيسان/ أبريل عام 2016، وثيقة تحت عنوان «بيان إصلاح الهوية»، زُعم أنها كُتبت من قبل زعماء دينيين علويين، حيث قدّم القادة العلويون في هذه الوثيقة التي قلّما يُرى مثلها، إطارًا يتعلق بنأيهم ووضعهم مسافة بينهم وبين النظام وبنوع المستقبل الذي يتصورونه لسورية. وجاء في البيان أن العلويين ليسوا في دائرة المذهب الشيعي ولا المذهب السنّي، وإنما هم نموذج ثالث داخل الدين الإسلامي. وشدد على أخوة جميع الطوائف الإسلامية في سورية، وعلى عدم جواز تحميل العلويين مسؤولية الجرائم والفظائع التي يقترفها النظام. وأكد البيان، الذي رفض تعريف الأقليات الدينية ووضعها، التزام العلويين بمبادئ وقيم «المساواة والمواطنة والحرية»، وإيمانهم بنظام حكم علماني في مستقبل سورية، يتم فيه التعامل مع كل من الإسلام والمسيحية وجميع الأديان الأخرى على قدم المساواة (Wyatt, 2016; Spencer, 2016).

ولا يُعرف بالضبط كيفية ظهور بيان إصلاح الهوية الذي نُشر من دون تاريخ ومن دون توقيع. لكن التقديرات تشير إلى أن النص كتبه بعض رجال الدين الذين يعيشون خارج سورية لإظهار التباين والاختلاف بين المجتمع العلوي ونظام الأسد، لكن تأثير الإعلان الذي نشره مجهولون كان محدودًا بين العلويين. فقد ادعى رجل الدين العلوي الموالي للنظام ومدير المعهد الشرعي (معهد تحفيظ القرآن الكريم والتدريس الديني في سورية) الشيخ أحمد بلال، في تصريح إلى سبوتنيك، أن الوثيقة مزورة ولا علاقة لها برجال الطائفة العلوية (Sputnik International, 04.04.2016). ومثله لؤي حسين المعارض العلوي المعروف، الذي زعم بدوره أيضًا عدم صحة البيان وتلفيقه (Khoja, 2016). فمن الواضح أن الحرب الأهلية السورية دفعت العلويين العرب إلى التساؤل والاستفسار عن هويتهم الاجتماعية مرة أخرى.

(9) وفقًا لجولدسميث، فإن البراغماتية والتقية، التي مكّنت المجتمع العلوي من البقاء لقرون، تتطلب الوقوف في وجه القادة إذا لزم الأمر. وقد تم تاريخيًا تجربة نماذج مماثلة من وقت لآخر ومكنت المجتمع من البقاء والاستمرار. فعلى سبيل المثال، قُتل إسماعيل خيربك الذي رفض الخضوع للسلطة العثمانية، في خمسينيات القرن التاسع عشر، على يد عمّه إسماعيل لدرء التهديد والخطر الوشيك. وأحجمت القبائل العلوية عن دعم سليمان مرشد الذي أراد الدفاع عن الحكم الذاتي للعلويين في الأربعينيات. وأشار غولدسميث إلى أنه في العام الأول من الأزمة، وقف العلويون إلى جانب الحكومة بسبب أن النظام ما يزال يمسك بزمام الأمور في النزاع، ولكن من منتصف عام 2012، بدأ العلويون في الانفصال عن الحكومة، حيث بدأ النظام يفقد السيطرة. ولفت إلى أنه منذ نهاية عام 2013، التف العلويون مرة أخرى حول الأسد بسبب إحجام الولايات المتحدة الأميركية عن التدخل العسكري، واستجماع النظام قواه العسكرية بعد دعم حزب الله وإيران، وبروز الجماعات المتطرفة مثل داعش والنصرة (Goldsmith, 2015).

الخاتمة

على الرغم من النظرة العامة إلى العلويين العرب بأنهم مؤيدون لنظام البعث وسلطة الأسد، فإن علاقاتهم مع إدارة الأسد كانت معقدة؛ فإلى جانب التجربة التاريخية، ومن منطلق اكتساب قسم من العلويين نفوذًا سياسيًا واقتصاديًا في ظل حكم البعث من جهة، وبسبب عدم سماح إدارة الأسد ببروز قادة بديلين من بين المكون العلوي في الجانب الآخر، فقد رُبط أمن المجتمع العلوي ببقاء سلطة الأسد. لذلك، فإن أولئك الذين تجرؤوا على معارضة النظام من أبناء الطائفة، واجهوا تهمًا من المجتمع العلوي وصلت إلى حدّ الاتهام بالخيانة.

كان القلق الأكبر بالنسبة للطائفة العلوية، طوال فترة الحرب، هو تحميلهم الفاتورة عن كل أعمال وتصرفات حكومة الأسد سواء أكانوا جزءًا من هذا النظام أو من مؤيديه أم لا. فقد تسبب وجود عشرات الآلاف من العلويين العاملين في الدولة وقوات الأمن في التحول من معارضة النظام إلى معارضة مناهضة للطائفة. وأدت «إعادة أسلمة» المجتمع السوري، وبروز الجماعات المتطرفة في المعارضة، والعداء الذي ظهر تجاه العلويين كمجتمع أثناء الصراع، إلى زيادة مخاوف هذه الشريحة. لذلك، استغلت إدارة الأسد هذه المخاوف لضمان ولاء العلويين له، فنظام الأسد الذي كان يقوم من جهة باستفزاز المعارضة وتحريضها ضد الطائفة العلوية، من خلال العنف غير المتناسب الذي مارسه ضدها، وإشاعة أعمال وخطابات متطرفي المعارضة المعادية للعلويين في الجانب الآخر، يحاول إيقاظ الشعور لدى العلويين بأن لا أمان لهم إلا تحت ظلّ حكمه.

أما المسألة الأكثر إثارة للخوف والقلق بالنسبة للعلويين العرب، فهي انتقال الشعور بالعداء إلى الأجيال القادمة. لدرجة أن صبيًا يبلغ من العمر 13 عامًا يعيش في مخيم للاجئين في الأردن يمكنه أن يقول «لا يمكننا أبدًا العيش معًا بعد الآن... أريد بعد انتهاء الثورة أن أقتلهم» (Kirkpatrick, 2012). فقد أسهمت فكرة تأثير الخصومة والعداء بين مكونات المجتمع على الأجيال القادمة في تعزيز التضامن الطائفي بين العلويين. من ناحية أخرى، دفعت مخاوف الأمن الاجتماعي للعلويين إلى الوقوف في صف الأسد، بسبب التخوف من التعرض لانتقام الأكثرية السنّية، وتعرض حياتهم وممتلكاتهم للخطر في حال سقوط نظام الأسد. ففي ظلّ هذه الظروف، اعتبرت الأقليات الدينية الأخرى في البلاد، وخاصة المسيحيين، حلفاء طبيعيين لهم في مواجهة الإسلاميين السنّة. لهذا السبب، تم الحفاظ على الروابط المتينة التي أُقيمت بين العلويين والروم الملكيين والأرثوذكس على محور القومية العربية أثناء حكم البعث، خلال الحرب الأهلية أيضًا، حيث قاتل العلويون والمسيحيون جنبًا إلى جنب في صفوف الميليشيات الموالية للنظام ضد المعارضة المسلحة.

على الرغم من تصاعد ردات فعل العلويين العرب، واستيائهم من عائلة الأسد يومًا بعد يوم، بسبب الفشل في مواجهة المسلحين ومكافحة الفساد، فإن ظهور الجماعات المتطرفة، ومخاوف الأمن الاجتماعي، قد حالت دون تحوّل المجتمع العلوي إلى مجتمع مناهض للنظام. ومع ذلك، فقد شارك عدد كبير من

العلويين العرب في تنظيمات معارضة، وناضلوا علنًا ضد إدارة الأسد، وإن كان ذلك على صعيد فردي، إذ كانت أولوية العلويين الذين انخرطوا في صفوف المعارضة، أو نظروا إليها بعين التعاطف، هي التعامل مع مسألة الطائفية، لأن الطائفية المتزايدة عمّقت من مخاوف الأمن الاجتماعي لدى العلويين، فأبعدتهم عن المعارضة، وجعلتهم أقرب إلى نظام الأسد. فبينما نادى بعض العلويين بالعلمانية، كسبيل للخلاص من الدوامة الطائفية، جعل البعض الآخر (كما في بيان إصلاح الهوية) العلوية مسارًا مختلفًا ومستقلًا عن السنّة والشيعة، وبدؤوا بالتساؤل عن الهوية العلوية العربية وإعادة تعريفها مجددًا.

المصادر والمراجع

- AFP. (23.09.2015). Pro-regime militias in Syria.
  https://2u.pw/bUBie
- Aftandilian, Gregory. (2015). Alawite dilemmas in the Syrian civil war. Te Arab Weekly. 22 Haziran.
  https://2u.pw/EqQWh
- Al Arabiya. (11.12.2011). Syrian Alawites hate Assad: opposition fgure. Al Arabiya News.
  https://2u.pw/z6w2l
- Al Arabiya. (12.09.2011). Prominent Alawite clerics denounce Assad regime's 'atrocities.' Al Arabiya News.
  https://2u.pw/Wcp9H
- Al Arabiya. (16.10.2011). Leader of Syrian opposition bloc calls upon Alawites to join revolution. Al Arabiya News.
  https://2u.pw/E3OJa
- al-Mayhani, Talal. (2014). Why is the Syrian regime afraid of Louay Hussein?, Opendemocracy, 19 Kasım.
  https://2u.pw/uTGIF
- al-Shibeeb, Dina. (2015). Alawites' anti-Assad movement has been brewing for years, says head. Al Arabiya English, 28 Kasım.
  https://2u.pw/J40GD
- Al-Tamimi, Aymen Jawad. (2014). Te Desert Falcons: An Elite Pro-Assad Force. Syria Comment. 8 Nisan
  https://2u.pw/vSovl.
- Al-Tamimi, Aymen Jawad. (2015). Te Coastal Shield Brigade: A New Pro-Assad Militia. Syria Comment. 23 Temmuz.
  https://2u.pw/YteF1

- Al-Tamimi, Aymen Jawad. (2016a). Liwa Usud al-Hussein: A New Pro-Assad Militia in Latakia. Syria Comment, 19 Şubat.
https://2u.pw/Rud0K;
- Al-Tamimi, Aymen Jawad. (2016b). Saraya al-Areen: An Alawite Militia in Latakia, Syria Comment, 10 Aralık 2016,
https://2u.pw/FANTM
- al-Tamimi, Aymenn Jawad. (2013). Anti-Islamism in a Islamic Civil War. Te American Spectator, 24 Ocak 2013,
https://2u.pw/lGxBb
- al-Tamimi, Aymenn Jawad. (2013b). A Case Study of "Te Syrian Resistance," a Pro-Assad Militia Force. Syria Comment, 22 Eylül.
https://2u.pw/aTXZ5
- Al-Zoiubi, Hussesin. (2016). Wife of Abdul-Aziz al-Khayir says Russia responsible for husband abduction. Zaman Al Wasl. 21 Nisan.
https://2u.pw/ZeZ06
- Alkan, Necati.(2013). Divide and Rule: Te Creation of the Alawi State After World War I.
https://2u.pw/dZgNs
- Anadolu Ajansı. (24.11.2015). Anti-Assad Syrian Alawites launch 'Upcoming Syria' movement.
https://2u.pw/EX9BL
- Aranews. (11.08.2015). Assad's cousin arrested for killing army officer amid Alawites protests.
https://2u.pw/6deaU
- Aranews. (15.03.2015). Assad's cousin killed in Latakia.
https://2u.pw/PpZNC
- Arıkan, Pınar. (2011). Suriye'nin Nusayri Yüzü ve İran. Ortadoğu Analiz, 4(43), 1829-.
https://2u.pw/MDVCH
- Atassi, Basma. (2012). Defected woman general trains Syria's rebels, Al Jazeera English. 23 Ekim.
https://2u.pw/DiJMU
- Atlıoğlu, Yasin (2018). Suriye İç Savaşı ve Müzmin Toplumsal Çatışma. A.Ü. SBF Dergisi, 73(1), 129156-.

- Baker, Aryn. (2012). EyewitnessfromHoms:AnAlawiteRefugeeWarnsofSectarianWarinSyria. Time.1Mart.
  https://2u.pw/NxwUt
- Baker, Aryn. (2013). Exclusive: 'We Will Slaughter All of Tem.' Te Rebel Behind the Syrian Atrocity Video. Time. 14Mayıs.
  https://2u.pw/KYX93
- Balanche, Fabrice. (2013). Te Alawi Community and the Syria Crisis, Middle East Institute, 14 Mayıs 2013,
  https://2u.pw/YFk2d.
- Balanche, Fabrice. (2015). Latakia Is Assad's Achilles Heel. Te Washington Institute, Policywatch 2489.
  https://2u.pw/QeoT8
- Barnard, Anne. (2013). Syria Military Shows Strain in a War It Wasn't Built to Fight. Te New York Times, 12 Mart.
  https://2u.pw/q6Zra
- Barnard, Anne. (2014). A British Doctor's Death in Syria, and His Mother's Quest for Justice. Te New York Times, 4 Şubat.
- Bulut, Halil Ibrahim. (2011). Tarih, İnanç, Kültür ve Dini Ritüelleriyle Nusayrilik. Ortadoğu Yıllığı, 2011, 580608-.
- Carnegie.(2012). National Coordination Body for Democratic Change.
  https://2u.pw/36HUa
- Chehab, Ahmad. (t.y.) Te Alawites of Syria: Some Refections on Heresy and Source Material.
  https://2u.pw/scj7l
- Collelo, Tomas. (1987). Syria: A Country Study, Washington: Library of Congress.
- Dagher, Sam. (2013). Syria's Alawite Force Turned Tide for Assad. WSJ, 26 August.
  https://2u.pw/fzKey
- Dagher, Sam. (2015). Syria's Alawites: Te People Behind Assad. Te Wall Street Journal, 25 Haziran.
  https://2u.pw/TeHiL
- Dandachi, Aboud. (2014). One Day, it Will be an Alawite Who Finally Kills Assad. 9 Şubat.
  https://2u.pw/Za9IA

- Daragahi, Borzou. (2015). Louay Hussein, mainstay of Syria opposition, fees to Turkey. Financial Times, 19 Nisan.
  https://2u.pw/avCwg
- Deeb, Taer. (2012). Abdul-Aziz al-Khayir: Decades of Confronting the Baath. Al Akhbar English. 17 Ekim.
  https://2u.pw/FJXMb
- Friedman, Yaron. (2010). Te Nusayris-Alawites: An Introduction to the Religion, History and Identity of theLeading Minority in Syria. Leiden: Brill.
- Ghalioun, B. (2012). Te Syrian Freedom blog,
  https://2u.pw/QvWSw
- Goldsmith, Leon T. (2015). Is Alawite Solidarity Finally Breaking?, Hurst Publishers.
  https://2u.pw/hVdQ1
- Goldsmith, Leon T. (2011). Syria's Alawites and the Politics of Sectarian Insecurity: A Khaldunian Perspective.Ortadoğu Etütleri, 3 (1).
- Goldsmith, Leon T. (2012). Alawites for Assad: Why the Syrian Sect Backs the Regime. Foreign Affairs.
  https://2u.pw/SD8fw
- Güngör, Özcan. (2017). Üst Kavramsallaştırma Olarak Alevilik: Akide ve İnançlar Açısından Alevilik – Nusayrilik İlişkisi. Hitit Üniversitesis Sosyal Bilimler Dergisi, 10 (1), 4569-.
- Hage Ali, Muhanad. (2014). Rape and ransoms: Hilal al-Assad's 'thug' legacy. Al Arabiya English, 25 Mart.
  https://2u.pw/OIqKf
- Harling, Peter & Birke, Sarah. (2013). Te Syrian Heartbreak. Middle East Report.
  https://2u.pw/NdIBE
- Heras, Nicholas A. (2013). Te Potential for An Assad Statelet in Syria. Te Washington Institute for Near East Policy, Policy Focus 132.
  https://2u.pw/MGi02
- Hersh, Joshua. (2013). Te Dilemma of Syria's Alawites. Te New Yorker. 18 Ekim.
  https://2u.pw/L5cIV

- Hof, F.C ve Alex Simon. (2013). Sectarian Violence in Syria's Civil War: Causes, Consequences, and Recommendations for Mitigation. Te Center fort he Prevention of Genocide. https://2u.pw/llAJu
- Holliday, Joseph. (2013). Te Assad Regime: From Counterintergency to Civil War. Washington D.C.: Institute forthe Study of War. https://2u.pw/k74Fs
- Hurd, Elizabeth Shakman. (2013). Te Dangerous Illusion of an Alawite Regime. Boston Review. https://2u.pw/XCbLT.
- Inskeep, S. (2013). A City Of Assad Supporters In War-Ravaged Syria. NPR. 2 Haziran. https://2u.pw/IWpox
- Kahf, Mohja. (2011). 'One, one, one, the Syrian people are one.' Te Guardian, 28 Mayıs. https://2u.pw/MUsDl
- Karfan. (2005). Myth No. 7: Alawie is still a Religious Sect. Syria Exposed. https://2u.pw/lzmgj
- Kessler, Oren. (2012). Alawite Defections from Syrian Army May Be On Rise. Te Jerusalem Post, 8 Mart. https://2u.pw/KL9G5
- Khaddour, Kheder & Kevin Mazur (2013). Te Struggle for Syria's Regions. Middle East Report, 43 (269). https://2u.pw/85UWK
- Khaddour, Kheder & Mazur, Kheder. (2013). Te Struggle for Syria's Regions. Middle East Report, 43(269). https://2u.pw/85UWK
- Khoja, Lilah. (2016). Te Alawites and their "Statement": Fact or Fiction?. Syria Untold, 2 Mayıs. https://2u.pw/UFAVX
- Khudr. (2011). Te Alawi Dilemma – Revisited. Syria Comment, 20 Haziran 2011, https://2u.pw/vunK0
- Kieke, S. & al-Jundi, F. (2016). Alawite dissident warns of 'the danger of making the revolution appear as if it were a Sunni revolution'. Syria direct, 23 Mayıs. https://2u.pw/vRal6

- Kirkpatrick, David. (2012). Syrian Children Offer Glimpse of a Future of Reprisals. Te New York Times, 3 Eylül,
  https://2u.pw/vMUC7
- Kodmani, Bassma. (2011). To Topple Assad, It Takes A Minority. Te New York Times, 31 Temmuz.
  https://2u.pw/uaF5g
- Kramer, Martin. (1987). Syria's Alawis and Shi'ism. M. Kramer (Ed.). Shi'ism, Resistance, and Revolution içinde (ss.23754-). Colorado: Westview Press.
  https://2u.pw/qvX3e
- Laessing, Ulf. (2013) Syrian opposition Alawites call for rebellion in army. Reuters, 24 Mart.
  https://2u.pw/xQukN
- Landis, Joshua M., (2003). Islamic Education in Syria: Undoing Secularism. Watson Institute for InternationalStudies,BrownUniversity.
  https://2u.pw/ByecO
- Lund, Aron. (2013). Gangs of Latakia: Te Militiafcation of the Assad Regime. Syria Comment, 23 Temmuz.
  https://2u.pw/1uxjT
- Lund, Aron. (2015). Who are the Pro-Assad Militias?. Diwan, 2 Mart.
  https://2u.pw/nLr7H
- Mashi, Marah. (2012a). Aref Dalila: Negotiation is Forbidden, Al Akhbar English. 11 Ekim.
  https://2u.pw/Wv14k
- Mashi, Marah. (2012b). Latakia: Waiting for the Next Battle. Al Akhbar English. 21 Ağustos.
  https://2u.pw/VkcVw
- Mashi, Marah. (2013). Syria: Latakia Fears 'Chaos of Arms'. Al Akhbar English, 7 Mart.
  https://2u.pw/QWXH6
- MEMRI. (2014). Syrian 'Alawis Slam Assad Regime For Its Treatment Of 'Alawi Sect. MEMRI Special Dispatch, 5702.
  https://2u.pw/zZUE4
- MEMRI. (2016). Te Free Alawite Movement - First Signs Of Armed Alawite Resistance To Te Assad Regime. MEMRI Special Dispatch no.6587.
  https://2u.pw/UhSFd

- Mercan, Muhammed Hüseyin. (2012). Suriye, Rejim ve Dış Politika. İstanbul: Açılım.
- Mervin, Sabrina. (2013). Syria's Alawites, Le Monde Diplomatique. https://2u.pw/TdlZP
- Middle East Eye. (25.09.2015) Who are the pro-Assad militias in Syria?. https://2u.pw/cu0Kx
- Minahan, James. (2012). Encylopedia of Stateless Nations: Ethnic and National Groups Around the World. ABC-CLIO, 7984-.
- Mohammad D. (2012a). Te Formation of Alawite Militias in the Kassab region. Syria Comment. 5 Eylül. https://2u.pw/GNb0U
- Mohammad D. (2012b.) Te Original Shabiha. Syria Comment, 17 Ağustos. https://2u.pw/RHMF4
- Mohammad D. (2014). Who was Hilal al-Assad?. Syria Comment. https://2u.pw/G7WrP
- Moosa, Matti.(1987). Extremist Shiites: Te Ghulat Sects. Syracuse: Syracuse University Press.
- Mostafa, Hazem. (2017). Do Alawis want to fully become Shia Offshoot?, Syria Untold. https://2u.pw/Q3VvI
- Mozes, N. (2012). Pro- And Anti-Assad Camps Share Concerns Over Syria's Possible Disintegration Into Separate Sectarian, Ethnic Entities. MEMRI Inquiry & Analysis Series, 887. https://2u.pw/Mz2Ow
- Nakkash, Aziz. (2013). Te Alawite Dilemma in Homs. Friedrish Ebert Stiftung. https://2u.pw/tTv8T
- Orton, Kyle. (2014). Te Sahel Front. Te Syrian Intifada, 28 Mart https://2u.pw/UZywC
- Oweis, Khaled Yacoub. (2012). Syrian actress treads new stage in Syrian protests. Reuters, 5 Ocak 2012, https://2u.pw/x5cao
- Oweis, Khaled Yacoub. (2013a). Fearing stark future, Syrian Alawites meet in Cairo. Reuters, 23 Mart. https://2u.pw/i5Dad

- Oweis, Khaled Yacoub. (2013b). Syrian rebels push into Assad's Alawite mountain stronghold. Reuters, 6 Ağustos.
  https://2u.pw/rClZQ
- Qutrib, Hussain Ibrahim. (2016). Useful Syria'and Demographic Changes in Syria. King Faisal Center for Researchand Islamic Studies,
  https://2u.pw/OJNTp
- Reuters. (2015). Syria's Nusra Front leader urges wider attacks on Assad's Alawite areas to avenge Russian bombing. Te Telegraph. 13 Ekim.
  https://2u.pw/ArANu
- Rosen, Nir. (2011). Assad's Alawites: Te guardians of the throne. Aljazeera English.
  https://2u.pw/q7fap
- Rosen, Nir. (2012). Among the Alawites. London Review of Books, 34 (18).
  https://2u.pw/Jqzyk
- Salameh, Franck. (2013). The Alawites, Ethnic Cleansing, and Syria's Future. The National Interest,
  https://2u.pw/yrqOH
- Salık, Nuri. (2016). Modern Suriye'de Toplum ve Siyaset: 19462000-. M.Akif Okur ve N. Salık (ed.). BağımsızlıkanArap Baharı'na Suriye: İç ve Dış Politika içinde (ss.3166-). Ankara:Nobel.
- Sherlock, Ruth. (2012). Syria: Bashar al-Assad relative wounded in family hometown. Te Telegraph, 3 Ekim.
  https://2u.pw/bNgc3
- Sherlock, Ruth. (2015). In Syria's war, Alawites pay heavy price for loyalty to Bashar al-Assad. Te Telegraph, 7Nisan. https://2u.pw/DYff2
- Sily, Liz. (2012). Tensions among Alawites pose new challenge for Assad. The Washington Post, 18 Ekim.
  https://2u.pw/4qVLR
- Spencer, Richard. (2016). Leaders of Syrian Alawite sect threaten to abandon Bashar al-Assad, The Teleghraph, 3 Nisan 2016,
  https://2u.pw/U3AVr
- Spencer, Robert. (2012). Syrian protesters: "Christians to Beirut, Alawites to the coffin". Jihad Watch, 11 Mayıs.
  https://2u.pw/v5rBt

- Sputnik International. (2016). Alawite Clergy Slams BBC Claim Tat Sect is 'Distancing Itself From Assad. Sputnik International, 4 Nisan.
  https://2u.pw/x5BGe
- Stratfor. (2015) Tartus, Te Mother of Martyrs. Stratfor.
  ttps://2u.pw/atIgE
- Syrian Observer. (2015). Udai Rajab Dies in Regime Custody. Te Syrian Observer. 24 Haziran.
  https://2u.pw/0G9bv
- Tabler, Andrew. (2013). Signifcant Regime Defection in Syria. Te Washington Institute for Near East Policy, Policy Analysis, 5 Eylül.
  https://2u.pw/nGx4p
- Terdiman, M. (2016). Alawi Sect Showing Signs Of Opposition To Assad Regime. MEMRI Inquiry and AnalysisSeries, no.1225.
  https://2u.pw/9oud4
- Voltairenet. (2015). Qatar calls for the genocide of Alawites. Voltairenet.org. 16 Mayıs.
  https://2u.pw/z3Hpg
- Wyatt, Caroline. (2016). Syrian Alawites distance themselves from Assad. BBC News, 3 Nisan.
  https://2u.pw/9wpUh
- Zaman Alwasl. (11.07.2014). More details about National Defense militia in Damascus. Zaman Alwasl.
  https://2u.pw/ai0Gh.

مركز حرمون للدراسات المعاصرة

هو مؤسّسة بحثية مستقلة، لا تستهدف الربح، تُعنى بإنتاج الدراسات والبحوث السياسية والمجتمعية والفكرية المتعلقة بالشأن السوري خاصة، والصراع الدائر في سورية وسيناريوهات تطوره، وتهتم بتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي. كما تهتم أيضًا بالقضايا العربية، والصراعات المتعلقة بها، وبالعلاقات العربية الإقليمية والدولية.

يُنفذ المركز مشاريع ونشاطات، ويُطلق مبادرات من أجل بناء مستقبل سورية، على أسس وقيم الديمقراطية والحرية والمساواة وحقوق الإنسان وقيم المواطنة المتساوية، ويسعى لأن يكون ميدانًا للحوار البنّاء، وساحة لتلاقي الأفكار.

- أبحاث سياسية
- أبحاث اجتماعية
- أبحاث اقتصادية
- ترجمات
- أبحاث قانونية

www.harmoon.org

مركز حرمون للدراسات المعاصرة
Harmoon Center for Contemporary Studies
Harmoon Araştırmalar Merkezi
Doha, Qatar Tel. (+974) 44 885 996 PO.Box 22663
Istanbul, Turkey Tel. +90 (212) 813 32 17 PO.Box 34055
Tel. +90 (212) 524 04 05